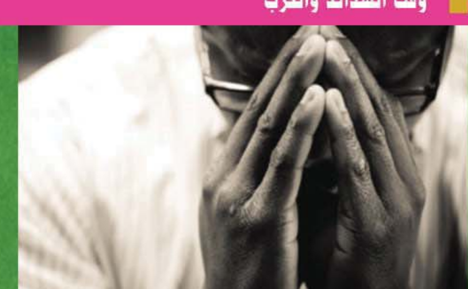


أحكام (تضمين) الأراضي الزراعية

الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله

قاعدة عظيمة للتثبيت وقت الشدائد والكرب





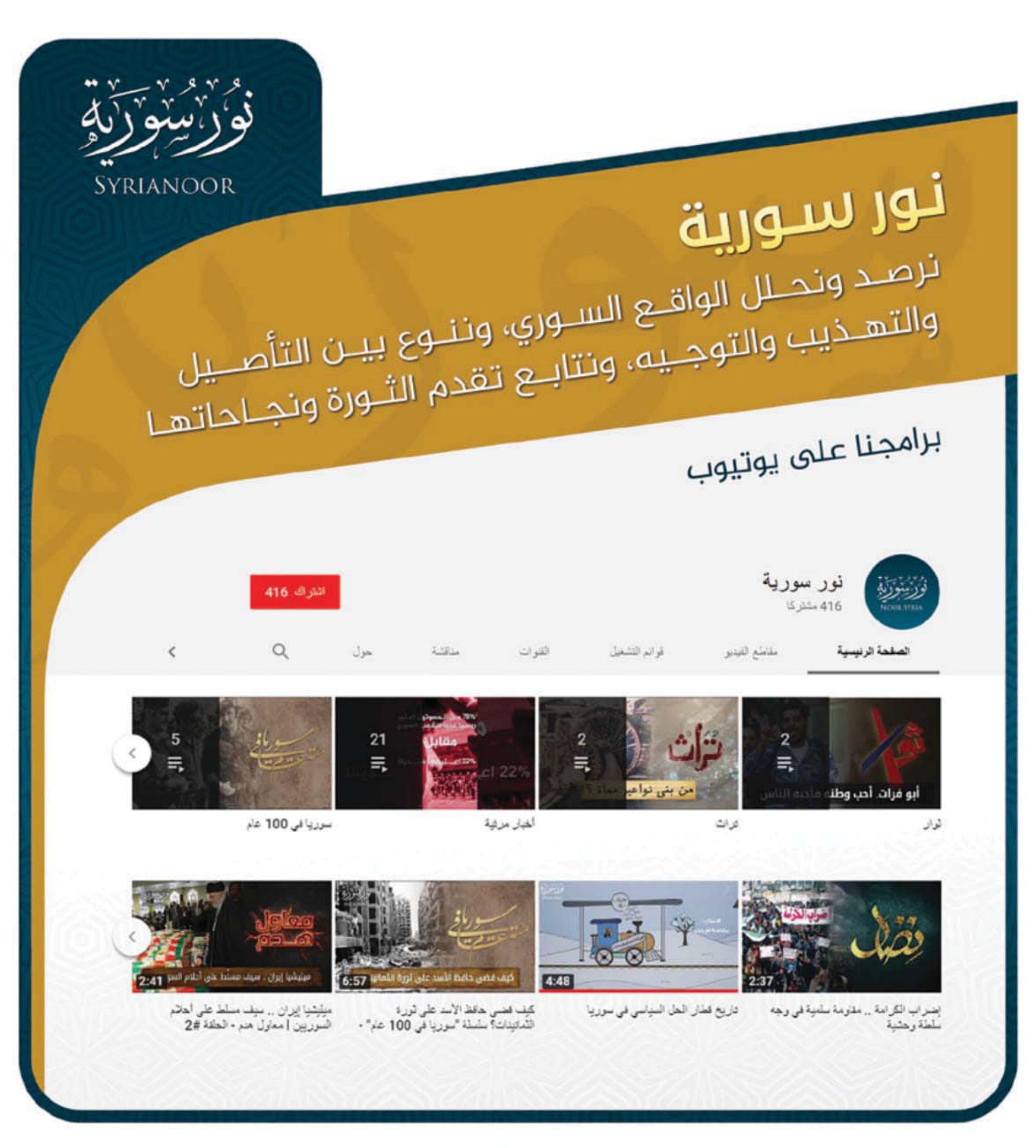
المرأة السورية

عنصر فاعل في الحراك الثوري وعملية التغيير

حوار:

"أسهمت المرأة السورية في تربية وإعداد جيل يفخر بدينه ويؤمن بقضيته"

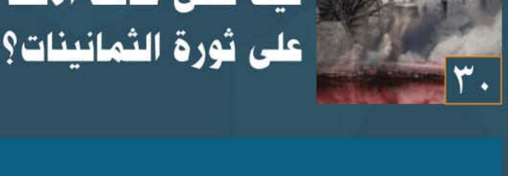
المديرة التنفيذية للقسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية علياء منجد لـ (نور الشام)



www.syrianoor.net
syrianor



المحتويات



نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم..
للتواصل مع إدارة التحرير وإرسال مشاركاتكم
nooralsham@islamicsham.org

الافتتاحية

المرأة المسلمة هبة عظيمة تستحق التقدير

خلق الله سبحانه وتعالى المرأة، ليسكنَ الرجل إليها ويأنسَ بها، ولتكون شريكةً في هدفه وحياته، وليعملا معًا على هذه الأرض من أجل إعمارها وصلاحها، ولأهمية دور المرأة في الحياة اعتنى الإسلام بها وعدَّها هِبةً عظيمة من الله يجب صونُها والحفاظُ على كرامتها وأنوثتها، وتقديرُ دورها في أسرتها ومجتمعها، فحرّرها من الاستعباد الذي طالها في عصور الجاهلية، وأطلقها من نيْر الأسر الذي كانت فيه، وأعطاها حقوقها بعد أن كانت متاعًا يتوارثه الأبناء من الآباء، وقد صوَّر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحال الذي كانت عليه المرأة قبل الإسلام بقوله: " والله إنْ كنَّا في الجاهلية ما نعدُّ للنساء أمرًا، حتى أنزل الله فيهنَّ ما أنزل، وقسم لهنَّ ما قسم".

وجعل الإسلام من التقوى والعمل الصالح أساسًا للتفاضل بين المرأة والرجل، وفتح لها أبواب العلم والتعليم والعمل والتملك، ومنحها الحقّ في الميراث، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفق بها وتكريمها واحترامها، فكانت في ظلّ الإسلام عنصرًا فاعلا في أسرتها ومجتمعها، تحمل الرسالة وتدعو إليها، وتخوض الصعاب في سبيل الحفاظ عليها، وإنَّ المتتبع للسيرة النبوية وللتاريخ يجد أسماء مشرقة للكثير من النساء المؤمنات اللواتي أثَّرن في مسيرة الأمة والمجتمع، وضحَّيْنَ بالكثير من أجل الرقيّ والنهضة.

وفي عصرنا الحاضر أصبحتِ المسؤولية على عاتق المرأة المسلمة أكبرَ مما كانت عليه، ووقفت في وجهها تحديات كثيرة حاولت أن تحرفها عن فطرتها وتشوه صورتها، إلا أنها خاضت التحدي وحققت نجاحات كبيرة على أكثر من صعيد، وأثبتت أنها عنصر فاعل في بيتها تقوم بأعمال التربية والتوجيه والرعاية، وهي عاملة خارج بيتها بما يتناسب مع طبيعتها، تعمل من أجل قضيتها وتعين زوجها وتخفف عنه أعباء الحياة، حتى وصلت إلى مراكز راقية، وقدمت لمجتمعها الكثير من الأعمال والخدمات.

وفي ظل الثورة السورية ظهر الدور الإيجابي للمرأة بشكل واضح، فكانت خير معين للرجل، وأثبتت قدرتها وحرفيتها في مجالات عديدة، وقدمت نماذج مشرقة للمرأة المسلمة، وأسهمت في توعية المرأة وتعليمها وتمكينها وتعزيز دورها في الأسرة والمجتمع، وفي هذا العدد من مجلة نور الشام نتناول موضوع مشاركة المرأة في الثورة السورية وإسهاماتها في رقي المجتمع وعملية التغيير، ونلقي الضوء على جهودها وبعض أعمالها المميزة، ونقف على بعض المشكلات التي تواجه العمل النسائي لنصل إلى الحلول لها.

أحكام (تضمين) الأراضي الزراعية

السؤال:

ما حكم ما يتعامل به الناس في سورية وغيرها مِن تضمين الأراضي والزروع والمحاصيل الزراعية؟

المكتب العلمي. هيئة الشام الإسلامية



الجواب:

الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإنّ مِن المعاملات المالية الشائعة بين الناس في سورية ما يعرف بـ "تضمين الأرض"، وهي معاملة تتضمّن تأجير الأرض للزراعة، أو إعطاء المحصول الزراعي لمن يعتني به لقاء أجرة معلومة أو جزء مِن الثمر، وتشتمل هذه المعاملة على صورٍ كثيرةٍ، منها ما هو مباح ومنها ما هو محرم، وفيما يلي تفصيل ذلك.

أولاً: مِن الصور المباحة لتضمين الأراضي:

١- تأجير الأرض الزراعية الخالية (البُور أو البيضاء) لمن يريد أن يزرعها أو يغرسها ويعتني بها مدةً معينةً قد تكون موسماً زراعياً أو عدّة سنوات، مقابل أجرة محدّدة معلومة مِن النقود أو غيرها، ثم تعاد الأرض لصاحبها بعد انتهاء مدة العقد.

قال ابن المنذر: "أجمع عوامّ أهل العلم على أنّ اكتراء الأرض -يعني استئجارها- وقتاً معلوماً: جائز".

٢- أن يدفع الأرض الخالية لمن يزرعها ويقوم عليها مدةً معينة مقابل نسبة معلومة مشاعة كالنصف أو الثلث أو الربع مِن الحب أو الزرع الذي يخرج منها. وتُسمى هذه الصورة عند الفقهاء بالمزارعة.

٣- شراء المحصول الزراعي بعد نضجه وبدوّ صلاحِه بمبلغ نقدي يُدفع حالاً أو مقسَّطاً، أو مؤجَّلاً إلى موسم الحصاد.

ويجوز للمشتري إبقاء الثمر على الشجر إلى أوان قطفِه عادة، إلا إذا شرط البائع قطعَه في الحال.

٤- تضمين الأرض المغروسة مع شجرها لمن يعمل بها سقايةً ورعايةً للشجر الموجود مقابل نسبة مِن المحصول، إما لسنة او عدة سنوات. وتُسمى هذه الصورة عند الفقهاء بالمساقاة.

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما: "أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دفع إلى يهود خيبر نخلَ خيبر وأرضَها، على أن يعتملوها مِن أموالهم، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم شطرُ ثمرها".

وأما ما يُنفَق على الأرض كثمن البذر وتكاليف الحرث والسقي والحصاد ... ونحو ذلك فيُرجَع فيه إلى ما يتفقان عليه، ولهما أن يتفقا على أن تكون التكاليف على صاحب الأرض أو على العامل، كما يجوز أن تكون بعض هذه التكاليف على أحدهما وسائرها على الآخر، وإذا لم يتم الاتفاق على هذه الأشياء أو بعضها فالمرجع في ذلك إلى العرف.

ثانياً: مِن الصور المحرمة في تضمين الأراضي:

١- دفع الأرض الخالية (البور أو البيضاء) لمن يريد أن يزرعها أو يغرسها، بشرط أن يكون لأحدهما قَدْرٌ محدّد مِن محصولها كألف كيلو مثلاً؛ لما في ذلك مِن الغرر، فقد لا تُخرج الأرضُ هذا القدر فلا يحصل الآخرُ على شيء، وقد يحصل له أكثر مما يستحقه بكثير، فيُغبن الآخر.

وكذلك لا يجوز أن يُشترط لأحدهما محصول الجزء الشرقي مِن البستان وللآخر الغربي مثلاً، أو ناحية مِن الأرض، أو أشجار محدّدة؛ فقد يصلح جزء مِن الأرض ولا يصلح الجزء الآخر، فيكون أحدهما غانماً والآخر غارماً، وهذا ينافي القصد مِن الشراكة في اشتراك الطرفين في الربح والخسارة.

روى البخاري عن رافع بن خَديج رضي الله عنه قال: "كنا أكثرَ أهل المدينة حقلاً، وكان أحدُنا يُكري أرضه، فيقول: هذه القطعة لي، وهذه لك، فربما أخرجت ذه، ولم تخرج ذه، فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم".

٢- بيعُ ثمرٍ ومحصولِ أرضٍ معينةٍ قبل زراعتها، أو بيع محصول الأرض لأعوام عديدة، والمنعُ منه لأنه بيعٌ لمعدوم قد لا يوجد، وهذا غررٌ كبير.

قال أبو إسحاق الشيرازي: "ولا يجوز بيع المعدوم كالثمرة التي لم تُخلق".

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعاومة".

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: " أما النهي عن بيع المعاومة وهو بيع السنين، فمعناه أن يبيع ثمرَ الشجرة عامين أو ثلاثة أو أكثر، فيسمى بيع المعاومة وبيع السنين، وهو باطل بالإجماع، نقل الإجماعَ فيه ابنُ المنذر وغيرُه؛ لهذه الأحاديث، ولأنه بيعُ غرر؛ لأنه بيعُ معدومٍ ومجهولٍ غيرِ مقدور على تسليمه وغيرِ مملوك للعاقد".

قال ابن رشد الحفيد: " فجميع العلماء مطبقون على منع ذلك، لأنه من باب النهي عن بيع ما لم يخلق".

٣- بيعُ محصول الأرض الزراعية وثمرها قبل نضجه.

لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي صلى الله عليه وسلم: (نَهى عن بَيعِ الثِّمارِ حَتَّى يَبدُوَ صَلاحُها، نَهى البائِعَ وَالْمُبتاعَ - أي المشتري -) متفق عليه.

فلا يجوز بيع الزرع أو الثمر ما لم يبدُ صلاحُه، ويكون ذلك بظهور مبادئ النضج والطِّيب في الثمر والذي مِن شأنه أمنُ العاهات التي تصيب الزروع، وذلك إما بالتلون باللون الأحمر والأصفر ونحوه، أو بتحقق ما يُقصد من الثمر كالحموضة والحلاوة والاشتداد ونحوه

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه قال: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تباع الثمرة حتى تُشْقِح" فقيل: وما تشقح؟ قال: "تحمارُ وتصفارُ ويُؤكل منها) رواه البخاري.

وعن أنس رضي الله عنه: (أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع العنب حتى يسود، وعن بيع الحب حتى يشتد) رواه أبو داود والترمذي.

وسبب المنع ما في هذا البيع من غرر؛ لأن احتمال فساد الزرع قبل نضجه احتمال كبير، إذ قد تأتي آفة من الآفات كالصقيع أو المرض أو غير ذلك فيفسد الثمر ولا ينضج.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها، وكان إذا سئل عن صلاحها قال: "حَتَّى تَذْهَبَ عَاهَتُهُ"رواه البخاري.

ويُستثنى مِن عدم جواز البيع قبل بدوّ الصلاح صورٌ يجوز البيع فيها:

أ- إذا اشترى الثمار والزروع مَن ينتفع بها على حالها كمَن يريد أن يستفيد مِن الزرع بجعله مرعىً للبهائم ترعى فيه وتأكل منه، أو أراد الثمرة على حالها بقطعها مباشرة قبل نضجها ليستفيد منها بأحد وجوه الانتفاع من صناعة وغيرها، فهذا جائز بغير خلاف.

قال ابن قدامة: " أن يبيعها بشرط القطع في الحال، فيصح بالإجماع؛ لأنّ المنع إنما كان خوفًا مِن تلف الثمرة، وحدوث العاهة عليها قبل أخذها".

وقال ابن رشد الحفيد: "فأما بيعُها قبل الزهو بشرط القطع فلا خلاف في جوازه ".

ب- إذا بيع الثمر تابعاً للشجر، والزرع تابعاً للأرض؛ لأنه يثبت تبعاً ما يثبت استقلالاً، فيكون الغرر مغتفراً.

جاء في "الشرح الكبير" من كتب الحنابلة : "أن يبيعها مع الأصل، فيجوز بالإجماع".

ويدلّ ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (مَن ابتاع نخلاً بعد أن تؤبَّر -أي تُلَقَّح- فثمرتها للذي باعها، إلا أن يشترط المبتاع) متفق عليه. ويُفهم منه أنّ مَن باع نخلاً قبل أن تؤبّر فثمرتُها للمشتري، مما يدلُّ على جواز بيعها في هذه الصورة.

ج- إذا بيع الثمرُ لمالك الشجر، والزرعُ لمالك الأرض.

قال ابن قدامة : " نحو أن تكون للبائع ولا يشترطها المبتاع، فيبيعها له بعد ذلك، أو يوصي لرجل بثمرة نخلته، فيبيعها لورثة الموصي.. يصح البيع..؛ لأنه يجتمع الأصل والثمرة للمشتري، فيصح، كما لو اشتراهما معاً. ولأنه إذا باعها لمالك الأصل حصل التسليم إلى المشتري على الكمال؛ لكونه مالكاً لأصولها وقرارها، فصح كبيعها مع أصلها".

وفي الختام:

نذكّر الإخوة في المناطق المحررة التي يفد إليها المهجّرون قسراً ، بما ورد من النصوص الشرعية في حث مَن يملك أرضاً خصبةً لا يستفيد منها على منحها لإخوانه للاستفادة منها وزراعتها، واحتساب الأجر والمثوبة عند الله.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان لرجالٍ فضولُ أرَضِينَ مِن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن كانت له فضلُ أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليُمسِك أرضه)، متفق عليه.

وروى مسلم عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من كانت له أرض فإنه أن يمنحها أخاه خيرٌ).

والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والحمد لله ربّ العالمين.

معركـــ





مروان قبلان
كاتب وباحث سوري

تنشغل وسائل إعلام، عربية خاصة، منذ فترة، بسؤال خروج إيران أو إخراجها من سورية، وقد ازداد الشغف بإثارة هذا السؤال، ومحاولة الإجابة عليه أخيراً بفعل ثلاثة مستجدات. الأول: اشتداد الضغوط الأمريكية على إيران، خصوصاً بعد انسحاب الرئيس ترامب من الاتفاق النووي، وتبنّي سياسة تهدف إلى تطويق النفوذ الإقليمي الإيراني وتحجيمه، ابتداء من سورية (واليمن أيضاً). وقد عزّز هذا التوجه ورود أخبار عن استهداف قوات التحالف الدولي، بقيادة واشنطن، قاعدة عسكرية يستخدمها الحرس الثوري الإيراني ومليشيات تابعة له في منطقة حميميم في محافظة اللاذقية. وتعد هذه المرة الأولى التي تستهدف فيها الولايات المتحدة قواتٍ تابعة لإيران بشكل مباشر، منذ انطلاق الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية خريف العام ٢٠١٤، بعد أن كانت هذه المليشيات حليفاً موضوعياً لها في الحرب على التنظيم (وإن على الجانب العراقي من الحدود). المستجد الثاني، تصاعد الاستهداف الإسرائيلي قواعد ومقرات إيرانية على امتداد الجغرافية



ـــة إيـــران في ســـورية

السورية، في تغير واضح في السياسة الإسرائيلية تجاه الصراع في سورية، فبعد أن كانت إسرائيل تتقبل الوجود الإيراني في سورية، طالما ظل محصوراً في دعم النظام، ومرتبطاً بموازين الصراع السوري، أخذت إسرائيل تستهدفه، بعد أن أخذ يتحول إلى وجود عسكري دائم لإيران في سورية، يهدف إلى التأثير في معادلات الصراع الإقليمي. أما العامل الثالث، والذي أجج النقاش بشأن مستقبل الوجود الإيراني في سورية، فهو التصريحات التي أدلى بها مسؤولون روس، وفي مقدمتهم الرئيس فلاديمير بوتين، حول ضرورة خروج كل القوات الأجنبية من سورية، وإيران هي من ضمن هذه القوات بطبيعة الحال.

تدفع هذه المستجدات إلى الاعتقاد بوجود تنسيق روسي - إسرائيلي، ليست واشنطن بعيدةً عنه، هدفه إخراج إيران من سورية، وإذا أخذنا بالاعتبار تصريحات نائب وزير الخارجية الروسي، سيرغي ريباكوف، أن الحفاظ على الاتفاق النووي الإيراني غير ممكن، من دون أن تقدم إيران تنازلاتٍ، يتنامى الاعتقاد بوجود "طبخة" يقدم فيها بوتين إيران قرباناً لتصحيح العلاقات مع واشنطن من جهة، ومنع حصول مواجهة إيرانية – إسرائيلية - أميركية في سورية، تودي بكل الاستثمارات الروسية فيها، من جهة أخرى. وقد تردّد أخيراً، أن تفاهماً روسياً - إسرائيلياً، بمشاركة الأردن، تواكبه واشنطن لترتيب الوضع على حدود سورية الجنوبية، قيد الإنجاز، يتم بموجبه السماح للنظام السوري باستعادة السيطرة على معبر نصيب، وإعادة فتح الطريق الدولي بين دمشق والحدود الأردنية، في مقابل إبعاد إيران مسافة ٦٠ كم عن الحدود، فيما يتحدث الروس عن تفاهم أوسع، يتضمن انسحاباً إيرانياً - أميركياً متزامناً من جنوب سورية.

يشير ذلك كله إلى أن معركة إخراج إيران من سورية، بعد أن أتمت مهمتها في تثبيت النظام هناك، قد بدأت فعلاً، وأننا نشهد الآن بعض تجلياتها، لكن كل هذه التحليلات تنحو إلى تجاهل موقف إيران من المساومات التي تجري على رأسها في سورية، فمن الخطأ الاعتقاد أن الإيرانيين سوف "يضبضبون" أشياءهم، بمجرد أن يُطلب إليهم، ويخرجون من سورية بهدوء، أخذاً بالاعتبار ما فعلوه من أجل الاحتفاظ بالسيطرة عليها.

الحكمة السائدة أن العراق ولبنان هما البلدان الأكثر أهمية لإيران في المنطقة، وأن سورية بعدهما. هذا صحيح من دون شك، فليس هناك هدف أعظم قيمة في سياسة إيران الخارجية من إبقاء العراق ضعيفاً وتحت هيمنتها. أما لبنان فهو الركن الأهم في استراتيجية إيران الدفاعية حال تعرّضها لهجوم إسرائيلي أو أميركي. لكن الاحتفاظ بالعراق ولبنان غير ممكن من دون سورية، بدليل أن تنظيم الدولة الإسلامية غزا العراق من سورية عام ٢٠١٤. وحتى لو فقدت إيران السيطرة على العراق، فإن احتواءه لا يكون إلا عبر سورية، على ما دلت حرب الثماني سنوات بين العراق وإيران. وبحسب مستشار المرشد علي أكبر ولايتي، فإن سورية هي "واسطة العقد في محور المقاومة، وخروجها يعني سقوط المحور بكامله". وإذا لاحظنا أن إيران تخلت عن برنامجها النووي، لقاء الاحتفاظ بنفوذها الإقليمي، على اعتبار أن السلاح النووي يمكن الحصول عليه دائماً، طالما توفرت المعرفة النووية، بينما "إذا خسرت إيران سورية لا تستطيع الحفاظ على طهران"، على ما قال القيادي في الحرس الثوري، مهدي طيب. لذلك ستكون المعركة مع إيران في سورية أطول وأعقد مما يعتقد كثيرون.

نقلا عن العربي الجديد بتصرف





المرأة السورية

عنصر فاعل في الحراك الثوري وعملية التغيير

كان للمرأة المسلمة عبر التاريخ دور كبير في مقارعة الظلم والطغيان، والعمل على نهضة المجتمع ورقيه، وكانت تنشط عند الخطوب والملمات، ليظهر دورها الإيجابي وقيمة أعمالها الكبيرة، وإذا ما قرأنا تاريخنا القديم وجدنا أنَّ هناك الكثير من النساء اللواتي اشتهرن بالتفوق والريادة، وتميزن برجاحة العقل، وحسن التدبير، وإتقان العمل، وما زالت أمثلة العطاء والعمل متجددة نلمس آثارها في المجتمع كلّ يوم.

وفي عصرنا الحاضر وجدت المرأة المسلمة في الثورة السورية فرصة لتعيد مكانتها في المجتمع بعد أن سلبها النظام إياها وعمل على تشويهها، فقدمت نموذجًا فريدًا للمرأة المسلمة الصابرة، وأثبتت قدرتها على العمل المجتمعي والدعوي والتربوي والسياسي أيضًا، وكانت سندًا للرجل تبثّ فيه روح الإصرار والعزيمة، تدفع أخاها وزوجها وابنها إلى القتال بنفس واثقة من النصر، وربما استقبلتهم شهداء محتسبة راضية بقدر الله، وقد صارت المرأة في أحيانٍ كثيرة هي الأب والأم في الوقت نفسه بعد فقدان زوجها، فأُلقيت على عاتقها أحمال كثيرة، ونزلت إلى العمل لتعيل أسرتها وتهيئ لهم الحياة الكريمة، وهي لا تزال حتى اليوم في مضمار العمل والعطاء والتضحية، لا يثنيها عن ذلك شيء.

تتناول مجلة نور الشام في ملف عددها الثاني والخمسين جهود المرأة في الثورة السورية ونضالها وكفاحها إلى جانب الرجل، وتستعرض جانبًا من أعمالها المختلفة في أكثر من ميدان، وتقف على عوائق العمل النسائي ومستقبل المرأة في سورية.

(ضياء الشامي) باحثة
(إيمان محمد) مديرة التخطيط في مؤسسة قيم الثقافية
(مريم أبو الهوس) مديرة المركز النسائي لهيئة الشام الإسلامية في إدلب

شرارة البداية والحراك السلمي

عانت المرأة السورية في ظل نظام البعث ما عاناه الرجل من ظلم وتهميش واستبداد، ولذلك لم تتأخر عن المشاركة في الثورة وتقديم كلّ ما يلزم لنصرتها، فسارعت إلى مكانها الطبيعي، وعملت في مجالات عديدة، وضحَّت بمالها ووقتها ودمها في سبيل قضيتها، فمنذ انطلاقة الثورة قادت مظاهرات الحراك السلمي، وشاركت فيها، ورفعت صوتها في وجه الظلم، وأثبتت ثقلها في عملية التغيير والتحرر من الاستبداد، **تذكر الباحثة الأستاذة (ضياء الشامي) لنور الشام** أن المرأة شاركت في الثورة السورية منذ بدايتها في الفترة السلمية، وكانت تتصدى للأمن، وتحاول تخليص الشباب من أيديهم، وتشارك في تحضير الأمور اللوجستية كاللافتات والأقنعة والمنشورات وغير ذلك. ومع بداية المرحلة الدموية بدأت النساء تتدرب على الإسعافات الأولية، وتُجري الإسعافات للمتظاهرين، وكانت تنقل الأدوية للثوار في ريف دمشق وحمص ومواقع الاشتباكات والقصف. كما عملت المرأة في تلك الفترة في المجال الإغاثي فكانت تنقل الملابس والمواد الغذائية للعائلات النازحة والمهجّرة والناشطين الملاحَقين، وتطبخ الطعام لهم، هذا في مدينتَيْ دمشق وحلب، أما في الريف فكان عملها مختلفًا نوعًا ما، فمثلًا كانت النساء تخرج للمظاهرة في داريا وريف دمشق مع أن طبيعة هذه المناطق محافِظة. لقد عملت المرأة في الريف ودخلت بقوة على الرغم من أن تقاليد المجتمع لا تتقبل هذا، فخروج نساء بانياس في مظاهرة للمطالبة بالمعتقلين كان شيئًا كبيرًا، وخروج نساء داريا والمعضمية بلباسهن المحتشم كان أمرًا لم تعهده هذه المناطق، ولكن كان مقبولًا، وكانت النساء تخرج بحماية الرجال وموافقتهم.

وعن طبيعة المرحلة السلمية تقول الكاتبة السورية ومديرة التخطيط في مؤسسة قيم الثقافية (إيمان محمد): "كانت فترة المظاهرات السلمية فترة تتطلب شجاعة وكسرًا لحاجز الخوف في مواجهة النظام والرصاص الحي أو الغاز المسيل للدموع، لكن النساء لم تتردد في الالتحاق بالمظاهرات التي كانت تتنقل سريعًا من حيٍّ إلى آخر والتي تتطلب الحذر والانتباه ومهارات الركض والاختباء. بعد ذلك بدأت النساء تخطط لمظاهرات نسائية كانت تظهر بين المدن والقرى، وتوصل صوتها الثائر بقوة على الرغم من التحديات والصعوبات، فكانت المرأة تخطط للمظاهرات وتكتب اللافتات وتدعو النساء للانضمام، وتوثق بالتصوير، وتتواصل مع الجهات الإعلامية والإنسانية، وتصدر البيانات التي تواكب كل حدث، وكان لها منبر متكامل مع الثوار يسدّ ثغرًا كبيرًا ويدفع عجلة الثورة إلى الأمام".

وتضيف (ضياء الشامي) متحدثة عن نشاطات المرأة في الفترة السليمة من الثورة: "كانت النساء تعمل في المطابخ الميدانية للثوار، وبعضهنَّ انخرطن في العمل الطبي، وبعضهنَّ حاولن أن يقمنَ بالتكافل، كأن تكون هناك عائلة معتقل فيحاولن كفالة عائلة، أو يزرنَ أمّ شهيد ويتودّدنَ إليها ويواسينها. بالإضافة إلى أن المرأة شاركت أيام السلمية بدور إعلامي كبير، فلم تكن تخلو التنسيقيات من سيّدة أو اثنتين، وكثير من المقاطع صوّرت بكاميرات مخفيّة عن طريق النساء مثال على ذلك المقاطع التي تظهر الشبيحة يضربون المتظاهرين، واقتحامات الجوامع، والمظاهر المسلحة، والإضرابات. وفي بدايات الثورة كانت هناك ناطقات إعلاميات يخرجن على القنوات بأسماء صريحة ومستعارة، فالمرأة شاركت في جميع المجالات المتاحة في ذلك الوقت، وأثبتت جدارة وحضورًا".

المرأة المعتقلة اضطهاد مستمر في سجون النظام

لم يتوقف إجرام النظام السوري على الرجل، بل تعداه إلى المرأة، ضاربًا عُرض الحائط بقدسية المرأة في المجتمع السوري وحرمتها، فكان يعتدي على الأطفال والنساء في صورة يتجرد فيها من كل معاني الإنسانية والرجولة، ويعود بأفعاله إلى عصر وحشي يضطهد المرأة ويستغل ضعفها ويعتقلها ويعذبها، وقد وثَّقت الشبكة السوريَّة لحقوق الإنسان في تقريرها الصادر بتاريخ ٩ آذار من العام الحالي أنَّه خلال الفترة ما بين انطلاق الثورة السوريَّة في آذار من عام ٢٠١١ وإلى فترة صدور التقرير يوجد ما لا يقل عن ٨١١٣ امرأة لا يزلن قيد الاعتقال أو الاختفاء القسري في مراكز الاحتجاز الرسمية وغير الرسمية للنظام السوري، **فما الغاية التي تقف وراء هذه الأفعال الهمجية بحق المرأة؟ تقول إيمان محمد:** "إن الغاية من اعتقال النساء بشكل عام لا تختلف كثيرًا عن الغاية من اعتقال شباب الثورة، فكل امرأة عملت في المجال الطبي أو الإغاثي أو التعليمي أو الإنساني باتت هدفًا لاعتقال النظام، إضافة لحدوث اعتقالات للنساء بهدف الضغط على المعتقلين في السجون لإجبارهم على الاعتراف، وكذلك لكسر إرادة الشعب بالضغط عليه عبر اعتقال النساء والفتيات حتى بدون تهم واضحة، أو خطفهن للمبادلة عليهن أو لقبض الأموال".

وتنبه (ضياء الشامي) إلى أن هذه الأرقام تشير إلى عدد النساء اللواتي مازلن تحت الاعتقال، وهذا الرقم هو الموثق، أما الرقم الحقيقي فقد يبلغ عشرة أضعاف هذا الرقم، فموضوع اعتقال النساء حساس جدا في المجتمع، وكثير من العائلات تعتبر اعتقال المرأة اتهاماً لشرفها وشرف العائلة، فتفضل إخفاء خبر اعتقال الفتاة، فيقولون تزوجت إلى خارج البلد أو ذهبت إلى أقربائها في مكان آخر، هذا الرقم لا يذكر عدد الحالات التي اعتقلت فيها المرأة وخرجت، فالعدد ٨١١٣ يشير إلى اللواتي ما زلن مختفيات ومعتقلات ولا يعرف مصيرهن، فهناك آلاف الحالات التي دخلت المعتقلات وخرجت.

وتضيف (ضياء الشامي): "الهدف من الاعتقال كسر كرامة المجتمع، فموضوع النساء له حساسية كبيرة في المجتمع السوري، فكان النظام يلجأ إلى اعتقال النساء من دون سبب لكي يسلم الشاب المطلوب نفسه وتعود أخته أو أمه، أو يستعملونها وسيلة ليضغطوا عليه وينتزعوا اعترافات إضافية أو ليجبروه أن يصور فيديوهات يعترف فيها بجرائم لم يرتكبها. والمشكلة أننا لم نعد أمام اعتقال إناث، بل أمام اعتقال عائلات كاملة فيها الأطفال والنساء والرجال، وبهذه الحالة أصبحت النساء عند النظام كنزًا سواء كنَّ مطلوبات ومذنبات أو غير ذلك، لأنه بدأ بعمليات التبادل والتفاوض، فهو أدرك حرص الثوار على تحرير الأسيرات، وبدأ الاعتقال العشوائي وبالذات للنساء اللواتي لهن صلة قرابة مع أحد من الفصائل أو ينتمين إلى عائلة معروفة في مكان معين، فكان يعتقلهن ليفاوض عليهن في حال أسر الثوار ضابطًا لدى النظام، وعلى الأغلب كان يفاوض عليهن ليخرج أسر غير السوريين من حزب الله أو الميليشيات، لأنه غير مهتم بجنوده، سواء أسروا أو قتلوا.

وعن انعكاس تلك التضحيات على حياة المعتقلات ترى إيمان محمد أن هذا يحتاج دعمًا إيجابيًّا كبيرًا من أسرهنّ ومن المجتمع أيضًا، فمن الضروري تقدير تلك التضحيات ومراعاة الحالة النفسية والأذى الذي تعرضن له، والعمل على ترميم الصدوع التي عانين منها في الزنزانات، ومحاولة خلق بيئة متفهمة واعية تقودهن لمتابعة الحياة بسلام، ومساعدتهن لينتجن ويستثمرن تلك التجربة الصعبة، لتكون من سبل القوة الذاتية والقدرة على مواجهة أي صعاب لاحقة في الحياة، وتقدير هذه الفئة واجب كل إنسان حر.

المرأة والعمل السياسي

ولم تقتصر مشاركة المرأة في أعمال المظاهرات فحسب، بل أصبحت تتابع الشؤون السياسية، وتعطي رأيها وتشارك فيها، وباتت صاحبة رأي رزين في هذا المجال على الرغم من بُعد الشعب السوري عن السياسة بسبب احتكار النظام لها وحكمه الاستبدادي، **فما حدود مشاركة المرأة في العمل السياسي؟، تجيب الأستاذة (ضياء الشامي) عن هذا السؤال بقولها:** "مع بداية الثورة أصبح هناك وعي سياسي لدى الناس، وبالذات الشباب الذين هم قادة العمل المدني، وبعد فترة صارت هناك منظمات مجتمع مدني، وتوعية سياسية للرجال والنساء، وأصبحت هناك حاجة إلى مشاركة المرأة في العمل السياسي، لكن المشكلة في هذه الفترة أن أغلب النساء بقينَ بعيدات عن هذا المجال بحجّة عدم حبّ السياسة وعدم فهمها، وبأنّ الوضع السياسي في سورية معقد جدًّا، وأن لديهنَّ أعمالًا أولى منها، فكان هناك تخوف، لأنهن يعتقدن أن كلّ من يدخل في السياسة يتسخ، فابتعدن عن السياسة خوفًا من الأذى الذي يلحق السياسيين في المجتمع، فهم دائمًا موضع اتهام وتكذيب وتشكيك بنزاهتهم، والشعب عنده مشكلة بتقبل الرأي السياسي، فدائما هناك هجوم، وبالذات على النساء، يهاجمون السياسيين ويحاسبونهم على خطأ في عملهم السياسي قد يكون مبررًا، وعندما يتجهون إلى النساء السياسيات يكونون أكثر قسوة، فلا تُحاسَب المرأة التي اشتغلت في السياسة فيُقال أنتِ أخطأتِ، بل يتهمونها في شرفها وعائلتها ويطلقون الشتائم، وهذا ما جعل النساء تنفر".

وعن اهتمام المنظمات التي تعنى بشؤون المرأة بالعمل السياسي واستجابة المرأة السورية لها تضيف (ضياء الشامي): "مع الدعم القادم إلى المنظمات المخصص للتثقيف النسائي والتوعية السياسية صارت هناك دورات واهتمام بهذا الشق، وبدأ الاهتمام يبرز في الداخل ودول اللجوء، ولكن لا نستطيع أن نقيس هل هذا الاهتمام بالموضوع السياسي ناتج عن وعيهنّ بأهمية هذا الموضوع، أو لأنها الموضة الدارجة، أو لأن البرامج هكذا تأتي حاليًا، أو لأن المرأة إذا دخلت هذا المجال يمكن أن تجد فرصة عمل وتحقق منفعة. حتى الآن ما زال اهتمام النساء بالسياسة ضعيفًا عمومًا، ولكن لا ننكر أن هناك شريحة بدأت تتطلع إلى أهمية العمل السياسي وضرورة المشاركة فيه، وللأسف هذه الفئة التي لديها رغبة بتعلم السياسة بعيدًا عن الأجندات وبعيدًا عن البرامج التي تقدمها الأمم المتحدة والتي توجه العمل السياسي للمرأة بتوجيه معين ينادي بالعلمانية مثلا، هذه الفئة لا تجد بيئة حاضنة، وأعرف الكثير من الشابات المستعدات بأن يحضرن دورات سياسية ومحاضرات، ولكن حتى الآن لا يوجد منظمة لها برنامج تدريبي وعمل بعيد عن الأجندات؛ بحيث تستطيع تأهيل هذه الكوادر، ولنفرض وجود برنامج يؤهل الكوادر، إلا أنها ستظل مهمشة، لأن موضوع العمل السياسي تدفع إليه دول، والذين تصدروا للواجهة السياسة وخاصة من النساء لم يتصدرن عن كفاءة أو خبرة وتجربة، ولكن أغلبهن دُفعنَ من جهات معينة، ولذلك نجد أن عدد السياسيات من خلفية إسلامية قليل جدًّا، ولا أحد يهتم بدفع المرأة المحافظة التي تعبر عن عدد كبير من النساء السوريات".

المرأة في ميادين العمل المختلفة

انتقلت الثورة إلى مرحلة العمل العسكري إلا أن المرأة لم تتوقف عن العمل من أجل قضيتها، بل أظهرت شجاعة كبيرة وصبرًا عاليًا وتأقلمًا سريعًا مع المتغيرات، **وقد رأينا أعدادًا كبيرة من الرجال استشهدوا**

أو أصيبوا بإصابات بالغة أقعدتهم عن طلب الرزق، فوجدت المرأة السورية نفسها من دون مُعيل مما اضطرها إلى النزول إلى ميدان العمل الذي يناسبها، لتصبح المعيلة لأسرتها، تقول (ضياء الشامي): "أثرت ظروف الثورة على المجتمع كلّه، وكان تأثيرها على النساء أوضح، لأن آثار الحروب تظهر على الفئات الهشّة كالنساء والأطفال، وربما معاناة النساء ليست واضحة. لقد تغير مفهوم الحياة عند المرأة فجأة، فتغيرت حياتها الآمنة الروتينية المستقرة، إذ وجدت نفسها في ظروف حصار، ممنوعة من الأساسيات، تتعرض للقصف بشكل يومي، وتتعرض للجوع، وترى أولادها مصابين ولا تستطيع مداواتهم، وربما استشهد زوجها أو اعتُقل أو أصبح عاجزًا عن إعالة الأسرة، فاضطرت إلى النزول لمساعدته، وهذا يمكن أن يحدث حتى لو لم يكن مصابًا، فسوء الأوضاع الاقتصادية جعل العائلة لا يكفيها معيل واحد، بل إن بعض العائلات اضطرت إلى نزول الأطفال والنساء للعمل لتأمين مستلزمات الحياة، فالنساء اشتغلت كثيرًا من الأعمال غير السهلة، وكان طلب المساعدات من الجمعيات صعبًا نفسيًّا على المرأة السورية. ولكن نستطيع القول إن وضع المرأة في المناطق المحررة أخف وطأة من وضعها وهي لاجئة في دول الجوار، ففي المناطق المحررة كلفة الحياة أقل، وهناك دور للجمعيات وحالة من التكافل الاجتماعي".

وتشير السيدة (مريم أبو الهوس) مديرة المركز النسائي لهيئة الشام الإسلامية في إدلب إلى أن المرأة في الداخل السوري عملت بما يتناسب مع طبيعتها الأنثوية، فعملت خياطة ومعلمة، وعملت في مجال الأشغال اليدوية المختلفة، وفي جمع المحصول الزراعي..، وهذا العمل الصعب سبب لها مشقة وتعبًا، فهي تعود مرهقة بعد ساعات طويلة من العمل.

وتضيف أن بعض النساء في تركيا عملت في المعامل والمراكز التجارية، وهذا يتنافى مع طبيعتها الأنثوية، فضلا عن ساعات العمل الطويلة.

ومع استمرار القصف الهمجي العشوائي من قبل النظام وحلفائه على المناطق المحررة نزح الكثيرون ممَّن كانوا يعلمون في القطاع الصحي من أطباء وصيادلة وممرضين إلى خارج البلد في وقت كانت الثورة في أمس الحاجة إليهم، لكن المرأة السورية لم تقف مكتوفة الأيدي، فعملت بعض النساء على سدّ ذلك الفراغ الطبي الذي حدث، وأسهمت في تشكيل نقاط طبية ومشاف ميدانية وعملت فيها، وتحدثت (ضياء الشامي) بأن الإقبال على العمل الطبي كان كبيرًا من قبل النساء اللواتي لديهنَّ معرفة بهذا المجال، وتضيف: "أذكر في بعض القرى كانت هناك طبيبة نسائية واحدة تقدم خدماتها لحوالي ١٠٠٠ سيدة، وتعمل في ثلاث قرى، هذا الأمر اضطر بعض السيدات إلى الاتجاه إلى هذا المجال، لأن هناك حاجة إلى التمريض والإسعافات الأولية، غير ذلك هذا العمل يمكن أن يؤمن لها دخلًا، ورأينا بعض النساء الصغيرات اتجهن إلى دورات الطبابة والإسعافات الأولية، وبدأن يعملن في المشافي الميدانية".

وتشير الأستاذة (ضياء الشامي) أيضًا إلى أن النساء لم تلتفت إلى العمل الطبي فقط، بل اتجهت إلى عمل الدفاع المدني، ففي درعا مثلا رغم خصوصية المجتمع، هناك فريق دفاع مدني مكون من النساء يقوم بدورات توعية، ومهمته الخروج مع أعمال الإنقاذ، وتقديم المساعدة إذا كانت هناك امرأة تحت الأنقاض أو هناك من تحتاج إلى مساعدة تتعلق بالنساء، كما أن هناك فريق دفاع مدني من النساء في حلب وإدلب.

> **نسبة مشاركة المرأة في المؤسسات التعليمية والتربوية كبيرة توازي نسبة وجود الرجل، وقد تتفوق عليهم أحيانًا، ولكن المهم هنا هو الإعداد الحقيقي للمرأة والرجل والعمل على حضور نوعي أكثر من العمل على الانتشار العددي**

نور الجندلي

في مجالات التربية والتعليم والثقافة

حملت المرأة السورية قضية التربية والتعليم في بيتها ومجتمعها على الرغم من ظروف الحرب القاسية، لأنها على يقين بأهمية التربية ودورها الأساسي في إعداد الجيل القادم إيمانيًّا وعقليًّا وسلوكيًّا ونفسيًّا، فهي التي تغرس في الأطفال العقائد والمبادئ والقيم التي تحكم علاقاتهم في مجتمعهم مستقبلا، ولذلك وجدت المرأة السورية نفسها مسؤولة عن جزء كبير من مستقبل الأبناء، تقول (إيمان محمد): "نحن في مرحلة تحتاج إلى تأكيد أهمية الجهود التربوية التعليمية، وإعادة العمل على بناء العقول بوعي ورشد، وهنا لابد من إفساح المجال للمرأة كي تقوم بدورها في العمل التربوي، فكما ننشد في الثورة عمومًا وجود قيادات فاعلة حكيمة تنهض بالواقع، فالحاجة أكبر لقيادات نسائية في جميع المجالات وبالأخص في المجال التعليمي التربوي، وأن تصل لأكبر شريحة ممكنة من الناس لتضع بصمة مهمة في وطن يحتاج الكثير. ونسبة مشاركة المرأة في المؤسسات التعليمية والتربوية كبيرة توازي نسبة وجود الرجل، وقد تتفوق عليهم أحيانًا، ولكن المهم هنا هو الإعداد الحقيقي للمرأة

والرجل والعمل على حضور نوعي أكثر من العمل على الانتشار العددي".

وعن تقييم العمل التربوي الذي تقوم به المرأة السورية في الوقت الراهن تضيف (إيمان محمد): "كل جهد تعليمي وتربوي تقوم به المرأة السورية في الداخل والخارج تستحق عليه التقدير، قياسًا بالعوامل الصعبة والتحديات والعوائق التي تواجهها، فالنساء اللواتي كافحن تحت قصف الطيران، وعلّمن الأطفال في الملاجئ، والنساء اللواتي لقنَّ الأطفال معاني الصبر والتضحية والإيمان، واللواتي عزمن ألا يتوقفن عن التعليم والتربية في ظل الجوع والحصار، واللواتي كنَّ منذ سنوات وحتى اليوم يحاولن أن تستمر الحياة وألا تتوقف، ومررن بحالات الشعور بالعجز والقهر، على الرغم من ذلك كان إصرارهنّ على المواصلة كبيرًا، لست أدري أيّ تقييم يمكن أن أقدمه، بل هو التقدير والاحترام، ولكن من ناحية أخرى هناك حاجة إلى المزيد من الجهود في الإعداد العلمي والفكري الواعي للمحافظة على الجودة والاستمرارية والتطوير".

كما عنت المرأة والفتيات السوريات في المناطق المحررة بشؤون العلم والثقافة، فعلى الرغم من مفارقة كثير من الإناث لتعليمهن الأكاديمي وانخراطهن بالثورة، إلا أنهن أسهمن في ترقية أنفسهنَّ ذاتيًا في مجالات علميَّة وثقافية متنوعة وشكَّلن بذلك وزنًا معرفيًا كبيرًا، تقول (إيمان محمد): "عملت الفتيات في المناطق المحاصرة على زيادة العلم والوعي عبر الدورات التدريبية المتاحة، وحضور المحاضرات، وقراءة الكتب الورقية أو الإلكترونية ومناقشتها، وفي مرحلة لاحقة استطاع الثوار في تلك المناطق افتتاح معاهد خاصة للذكور والإناث فكان الانضمام إليها مبشرًا رغم أنه يعني البدء من الصفر لكثيرات، كما أنه كان هناك اهتمام بالتعليم عن بعد عبر بعض المشاريع النوعية التي اهتمت في هذا المجال فكانت تربط الطلاب بأكاديميات وجامعات ومعاهد في الخارج ليكون التعليم عبر الإنترنت هو الحل، وقد جمعت الطالبات بين التعليم والعمل في مجالات تعليمية وتربوية ونفسية ودعوية وطبية وسياسية فجمعت بين العلم والتجربة ضمن ظروف صعبة للغاية فكان للنجاح طعم مختلف، واليوم وبعد حملة التهجير ومعاناته هناك أبواب جامعات في المناطق المحررة تُفتح، ووعود بتسهيل التعليم أو المنح المقدمة من الحكومة التركية مما يدعو للتفاؤل بإمكانية عودة فئة الخريجين الجامعيين وفئة الدراسات العليا لسورية - ذكورًا وإناثًا، وهذا يعني الكثير إن تحقق.

وقد كانت هناك مؤسسات ثقافية عديدة اهتمت بالمرأة ومدت يد المساعدة لها، منها مؤسسة قيم الثقافية التي تأسست في الوعر عام ٢٠١٣م، وواصلت عملها مع حملة التهجير، وكان اهتمامها منصبًا على زيادة الوعي الثقافي، وتقديم الدورات والمحاضرات للنساء، تقول (إيمان محمد) مديرة التخطيط في مؤسسة قيم الثقافية: " قامت مؤسسة قيم بتأمين منح تعليمية عبر مشروع البيان للتعليم عن بعد، فقدمت لطالبات البكالوريوس والماجستير فرصًا للتعليم في جامعات خارج سورية، إضافة للحصول على دبلومات نوعية في المجالات التي كان الواقع يحتاج إليها سواء في المجال الإداري أو النفسي أو التربوي. وبعد التهجير كانت المرأة والمحافظة على قوتها الذاتية الداخلية من ضمن ما عمل عليه الكادر النسائي في مؤسسة قيم، فقدمت جلسات في الدمج المجتمعي، والدعم النفسي الاجتماعي، كما عقدت ندوات ومحاضرات حول دور المرأة السياسي والتربوي والاجتماعي، وقدمت سلسلة من الدورات التعليمية التي نقلت شريحة من النساء المهجرات ليصبحن مؤثرات وفاعلات، وقد خصصت أيضًا جلسات لأمهات الأيتام لتحفيزهن على الاهتمام بذواتهن وبأطفالهن، والعمل قائم ومستمر على مشاريع جديدة ترتقي بعقل المرأة وشخصيتها".

> **ما زال دور المرأة في العمل المجتمعي قليلًا جدّا في الداخل السوري ، محصورًا بمنظمات معنية بالنساء ومفروض عليها قيود لها علاقة بالحرب وفكر المجتمع**
>
> ضياء الشامي

المرأة والعمل المجتمعي

أدركت المرأة السورية دورها الاجتماعي ومسؤوليتها في النهوض بالمجتمع، فعملت على صقل خبراتها وتعزيز أدائها ودورها الأسري والمجتمعي، لتلعب دورًا رياديًا في الثورة، وليكون لها دور إيجابي في المجالات التنموية ولتواجه صعوبات الحياة، وقد كانت هناك عدة مؤسسات تهتم بشؤون المرأة وعملها المجتمعي إلا أنها ما زالت بحاجة إلى المزيد من البرامج والعمل، تقول (ضياء الشامي):

"إذا أردنا الحديث عن منظمات المجتمع المدني العاملة في مجال شؤون المرأة فسنجد أنها متفاوتة من حيث المستوى بشكل كبير، فيمكن أن نجد منظمة تقدم بإمكانيات صغيرة برامج نوعية وتحقق أثرًا، ويمكن أن نجد منظمة كبيرة ولكن برامجها لا تقدم شيئًا، فالمنظمات متفاوتة في الأثر لأسباب منها ضعف التمويل. بعض النساء استطاعت أن تحقق وجودًا ودورًا كبيرًا في قيادة العمل المجتمعي وتأثيرًا في الداخل والخارج من دون دعم، أو من دون شكل مؤسساتي.



ما زال دور المرأة في العمل المجتمعي قليلًا جدًا في الداخل السوري ، محصورًا بمنظمات معنية بالنساء ومفروض عليها قيود لها علاقة بالحرب وفكر المجتمع، ومن فترة بدأت النساء تشارك بشكل أكبر في الحياة العامة ، فصرنا نرى نساء تقدم للانتخابات في المجلس المحلي وتشارك في الترشيحات، لكن في الداخل وضع المرأة صعب لأننا لا نعيش في مجتمع طبيعي، بل نعيش مجتمع طوارئ، ولذلك فإن دور المرأة المجتمعي كان أوضح في دول اللجوء وبالذات في تركيا، إذ أصبح هناك منظمات نسائية كبيرة، وطبعًا هذه المنظمات المختلفة تتلقى برامج عملها من جهة التمويل، يعني أحيانًا تبقى المرأة أسيرة لهذه المنظمة والجهة التي تمولها، فقد يكون للمؤسسة موضوع أو برامج مفيدة نابعة من الواقع والاحتياجات، ولكن الدعم موجه للتمكين السياسي، فتضطر المرأة، لضمان استمرار المنظمة أن تتوجه إلى هذا الدعم وتغيير نمط برنامجها، وأحيانا يرهن الداعم عمل المنظمة المجتمعي سواء للرجال أو النساء حسب توجهه، وهذا العمل مشاكله كبيرة، ويحتاج إلى الكثير من الدراسة والبحث".

عن احتياجات المرأة وتلبية المنظمات والجمعيات النسائية لها وتفاعل المرأة معها تضيف (ضياء الشامي): "إن المنظمات المتحررة من سيطرة الدعم قليلة جدًا وأثرها ضعيف، نظرًا للاحتياجات الكبيرة عند النساء، فإذا أخذنا عدد النساء في تركيا فهناك حوالي مليون وأربعمئة ألف سيدة تقريبًا، والنساء متفاوتات بالدرجة التعليمية والوضع والاحتياجات، والملاحظ من دراسات أجرتها أكثر من جمعية أنه هناك نسبة متعلمات جامعيات كبيرة، بالذات في دول اللجوء، ولكن للأسف ما زلن مهمشات، ولم يتم تفعيلهن ودمجهن في المجتمع الجديد، لا في المجتمع السوري بالغربة، ولا في المجتمع التركي، وللأسف أحيانًا عندما تنزح المرأة إلى مكان ثان أو مجتمع جديد في دول اللجوء تأخذ معها عقلية كانت تعيش فيها، وتحاول تأطير نفسها فيها وإن كانت غير متناسبة مع المجتمع الجديد، يعني تنقل معها نفس العادات والتقاليد والأفكار مع أنها في مجتمع جديد منفتح فيه فرص أكبر، فلا تستطيع التجاوب، وهذا قد يكون له إيجابيات وسلبيات".

عوائق العمل النسائي ومستقبله

لا تخلو الأعمال التي يقدمها السوريون في الداخل السوري من المعوقات والمشاكل بسبب الظروف الاستثنائية الصعبة التي يعمل فيها الجميع، ولذلك يواجه العمل النسائي مشاكل عديدة، ترى الأستاذة (ضياء الشامي) أن من أبرزها الفردية، إذ تقول: "هناك فردية من قبل أشخاص وفردية من قبل جمعيات، فلا وجود لعمل منظم مشترك، هناك محاولات لعمل تشبيك، ولكنها كلها تراعي الشأن السياسي، فلا أحد يهتم بموضوع العمل الجماعي المشترك الذي له أثر مباشر على الحاضنة النسائية.

وتضيف (ضياء الشامي): "من العوائق

أيضًا نقص الدعم، مما يجعل المؤسسات وبرامجها ضعيفة، وأحيانًا تجبر المؤسسة على الاتجاه بحسب الموضة، فهذه المنظمات ليست مستقلة القرار، عددها قليل جدًا بالنسبة إلى الاحتياجات، ولا رؤيا استراتيجية لديها، تعمل على توزيع معونات كفالة أيتام وتوزيع ملابس، حتى إذا أرادت أن تقدم دورات أو تأهيلًا للنساء تكون ضعيفة، مثل دورة خياطة أو حلاقة أشغال يدوية بسيطة، قد تكون هذه الدورات مناسبة لشريحة معينة من النساء ولكن يصرف عليها مبالغ كبيرة، هذه الدورات لا تمكن المرأة اقتصاديًا إن كان هذا هدفها، فالبرامج سطحية ضعيفة الأثر غير مدروسة محدودة ومكررة، وكل المنظمات تقوم بنفس البرنامج. ومن العوائق أيضًا أن فكرة الرقابة والتقييم غائبة عن المنظمات السورية والنسائية، يعني لا أحد يقوم بتقرير احتياجات إلا إذا كان يعمل في منظمة أجنبية، فالبرنامج في أحيان كثيرة لا يأتي من احتياجات المرأة، ولا توقيت مناسب لها، حتى نوعيتها وجودتها ليست جيدة وليست جذابة، ولا تستطيع استقطاب شرائح وشخصيات جديدة، وإضافة إلى ذلك هي محدودة جغرافياً، المنظمة تحصر نشاطاتها في مكان محدد، فنجد أحياء صار لديها تخمة في البرامج وغيرها لا يوجد فيها أحد".

وتذكر السيدة مريم أبو الهوس جملة من العوائق التي تواجه العمل النسائي منها الوضع الأمني غير المستقر الذي ينعكس على جميع الأعمال بشكل عام، إضافة إلى نقص الكوادر المتخصصة، وانخفاض مستوى الوعي لدى الأهل، وعدم وجود دورات ودعم للعمل الإسلامي المهني والتعليمي الخاص بالنساء.

> **يتمثل دور المرأة في هذه المرحلة بالنهضة واستكمال بناء القيم والرقي الثقافي والفكري، فدور المرأة عظيم جدًا إن أحسنت القيام به وعملت على تنشئة الجيل تنشئة صالحة**
>
> مريم أبو الهوس

وعن دور المرأة السورية في المرحلة المستقبلية تضيف (مريم أبو الهوس): يتمثل دور المرأة في هذه المرحلة بالنهضة واستكمال بناء القيم والرقي الثقافي والفكري، فدور المرأة عظيم جدًا إن أحسنت القيام به وعملت على تنشئة الجيل تنشئة صالحة، كما يظهر دورها في نشر الوعي من خلال الدورات التوعوية عن دور المرأة المسلمة في بيتها ومجتمعها.

أما (ضياء الشامي) فترى أن "أمام المجتمع السوري الكثير من التحديات، فالمجتمع اليوم محتل الوطن مجزأ مهجر قسريًا فاقد للحقوق، فقد الحلم بالعيش كريمًا، لديه إحساس بالإحباط والخيانة والانهزامية، فنحن لدينا وطن مدمر، إضافة إلى ذلك هيئة المجتمع تغيرت واختلت، إضافة إلى عدد كبير من الأطفال والنساء، وعدد قليل من الشباب، مقابل زيادة شريحة كبار السن وشريحة أصحاب الأمراض والإعاقات الحركية. فالفئة الحية غابت، وهنا أمام النساء فرصة وواجب، عندهن مسؤوليات تجاه الوطن، وغير مقبول أن تعود المرأة تعيش حياتها كما كانت، فهناك مسؤوليات أكبر سواء كانت في الداخل أو الخارج، ومن مسؤولياتها أن تربي أولادها على القضية والثورة والتاريخ الذي عاشته، وعلى التضحيات التي قُدّمت مهما كانت النتائج، هناك مرحلة ذهبية عيشت في سورية يجب أن تخلد وتحفر في أذهان الأطفال إلى جانب الثورة، يجب أن يعرف الجيل القادم لماذا قامت الثورة، وأن يعرف أشخاصها وتضحياتهم وأخطاءها وإيجابياتها، وما الجريمة التي ارتكبت بحق الشعب السوري، ليبقى الطفل يعيش القضية، وأن يشعر بهمّ وطنه وأن يفكر بعودته إليه وإصلاحه.

فهنا للمرأة دور داخل الأسرة وخارجها، يجب أن تؤدي واجبها الاجتماعي وأن يكون لها دور، وأن يكون صوتها مسموعًا، وهذه المسؤوليات ليست فقط على المرأة ، فللرجال والمجتمع دور كبير، يجب أن يدرك الجميع أن الوضع قد تغيّر، وأننا أمام مرحلة جديدة تحتاج إلى استعدادات، وبعض الأفكار تحتاج إلى تغيير وبعضها إلى مراجعات، وبعض المبادرات يجب أن نقدم لها الدعم، وفي نفس الوقت علينا أن نحافظ على هوية المجتمع ، هويتنا الإسلامية والسورية، بهذا الشكل الاجتماعي نتحرك لنكون أكثر فاعلية.

في حين تقول إيمان محمد: "على قدر ما نغرس ونسقي ونُعنى، سنحصد ونقطف ثمرًا، وعلى قدر عملنا تكون النتيجة، والأمر يتوقف هنا على مسألتين الأولى: إيمان المرأة بذاتها وبأهمية دورها كمحرك رئيسي وفاعل ومكمل للرجل في واقع يحتاج كل جهد ممكن للنهوض به. والثانية: إيمان المؤسسات العاملة والمهتمة وحاملة القضية والهم بضرورة تفعيل دور المرأة وبناء مجتمع رشيد قائم على الوعي والبناء العلمي والإيماني والتربوي، لنا حق بأن نحلم في مستقبل مشرق، يأخذ كل إنسان فيه دوره وحقه المشروع، ويؤدي واجباته بكل صدق ونزاهة وإخلاص. ولنا، ونحن نحلم، أن نبدأ بالتخطيط والعمل والتواصل الفعّال بين كل الذين يؤمنون بأهمية إنعاش هذه الأرض التي خضبتها دماء الشهداء من أجل مستقبل أجمل لجيل قادم، بقي أن نجتهد ونتعلم من أخطائنا ونتابع العمل لنجد المرأة والمجتمع ككل في المكانة التي تستحق".

المديرة التنفيذية للقسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية علياء منجد لـ (نور الشام):

"أسهمت المرأة السورية في تربية وإعداد جيل يفخر بدينه ويؤمن بقضيته"

شاركت المرأة السوريَّة في ثورة الحرية والكرامة منذ انطلاقتها، رافضة كلَّ مظاهر الظلم والفساد في المجتمع السوري، فخرجت في المظاهرات ونشطت على وسائل التواصل تنقل للعالم فضائح النظام وجرائمه، كما عملت في أكثر من مجال وأثبتت أنها قادرة على العطاء والبذل، واكتسبت ثقة بقدراتها وذاتها انعكست عليها بشكل إيجابي حتَّى غدت بنضالها وعطائها المشرف رمزًا ملهمًا، ونموذجًا تحتذيه النساء.

لقد تجلت عظمة الأنثى وقيمتها في المجتمع بوضوح في هذه المرحلة الحرجة، فاستطاعت أن تؤسس لأعمال تسهم في توعية المرأة وتعليمها وتعزيز دورها في أسرتها ومجتمعها، وهذا ما يقوم به القسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية، إذ عمل منذ تأسيسه على الارتقاء بالأسرة المسلمة والنهوض بالمرأة السورية وتمكينها بما يتناسب ومهمتها الأساسية في بناء الأجيال وتعزيز أدوارها الإيجابية في المجتمع.

وللوقوف بشكل أوسع على دور المرأة في هيئة الشام الإسلامية والأعمال المقدمة لها تستضيف مجلة نور الشام السيدة علياء منجد المديرة التنفيذية للقسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية، وتجري معها، بعد الترحيب بها، الحوار الآتي:

كيف يسهم القسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية في تعزيز دور المرأة؟

مع بدايات الثورة السورية انطلق القسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية، ليخدم المرأة السورية ويعزز دورها، انطلق يصنع هيكلته وأنظمته الإدارية ويخطط مشاريعه ويدرسها متخذًا الاحترافية المؤسسية معيارًا في جميع أعماله، ابتداء بانتهاج ميثاق الهيئة حجرَ أساس في عمله المستقى من نهجنا وشرعنا الحنيف، مرورًا باختيار العضوات المؤهلات المتميزات، وانتهاء بتنفيذ مشاريع نوعية على الأرض. قصة اختزلتها هذه السطور ولكن أثرها تحكيه عشرات الآلاف من النساء السوريات اللاتي استفدن من مشاريع القسم على مدى سنوات.

تشكل المشاريع الموجهة للمرأة ٦٣ ٪ من مشاريع القسم النسائي بينما توجهت باقي النسبة لشريحتيْ الفتيات والأطفال. اهتم القسم النسائي بالمرأة السورية قناعة منه أنها تمثل النواة الأولى في بناء الأسرة التي تُعدّ لبنة المجتمع، فكان من أهم ما عمل عليه القسم لتعزيز دور المرأة دراسة وتتبع وضعها واحتياجاتها بعد أن عصفت بأحوالها وأسرتها ومجتمعها حرب سعَّر أوارها نظام تجرد من كل معاني الإنسانية والقيم والأخلاق فضلاً عن شرع ينقاد له ويضبطه.

رصدت دراسات القسم احتياجات المرأة السورية ووضعت على أساسها الخطط والمشاريع النوعية التي تعمل وفق استراتيجيات تعزيز دور المرأة في المجتمع السوري الجديد والنهوض بها وتطويرها ورفع كفاءتها في عدة مجالات منها التربوي والتنموي والدعوي والتعليمي والاجتماعي، وتعددت وسائل التقديم والتعليم من خلال المحاضرات والندوات والدورات العلمية والتطويرية والمهارية المتنوعة في شتى المجالات والمسابقات الإثرائية التحفيزية الهادفة، والتي تعقدها إما بلقاءات مباشرة أو عن طريق الغرف الصوتية وقنوات التواصل الاجتماعي والمطبوعات والمنشورات، كما تم إنشاء ستة مراكز نسائية تنفذ فيها المشاريع لتكون بيئة مناسبة ومحضنًا مجهزًا بما يريح المرتادات ويحفظ الخصوصية، بالإضافة إلى تنفيذها في المخيمات والتعاون مع منظمات وجهات أخرى سواء في الداخل السوري أو دول اللجوء. كان هذا التنوع في الأساليب والأدوات لتتمكن من توصيل الخدمة لأكبر عدد من النساء ومراعاة التفاوت والتنوع في الاحتياجات والمستويات، وقد وصل عدد مشاريع القسم إلى ٢٥ مشروعًا نوعيًّا منها ١٦ موجهًا للمرأة، وكلها مشاريع دائمة ومستمرة، وقد وصل عدد المستفيدات منها عام ٢٠١٧ إلى ٢٥ ألف امرأة بفضل الله.

وإنني أنتهز هذه الفرصة لأشكر الكوكبة المباركة من الأخوات العضوات والعاملات في القسم النسائي على جهودهن المتواصلة، وصدقهن في العمل والنصح لمؤسستهن، والأفكار الإبداعية التي قدمنها ولا يزلن يقدمنها كل يوم.

ما المشاريع التدريبية والإصلاحية المجتمعية التي يقوم بها القسم النسائي؟

لقد تم بناء المشاريع التي تخدم المرأة السورية وفق رسالة ورؤية هيئة الشام الإصلاحية التي تسهم في بناء الإنسان فكرًا وسلوكًا وفاعليةً في مجتمعه، فخصصت عدة برامج لتخدم التوجهات الاستراتيجية للقسم، وكان منها التوجه لتأسيس عمل اجتماعي تنموي منضبط صممت لأجله مبادرات للتثقيف الأسري والاجتماعي، منها ما يقدم من خلال برنامج **(بيوت مطمئنة)** ومشروع قناة التلجرام **(إلى حواء)** من خلال دوراته التدريبية ورسائله التوعوية التي تهدف إلى زيادة الوعي لدى النساء السوريات والنهوض بهنّ ذاتيًّا واجتماعيًّا وأسريًّا، وليكنَّ قادراتٍ على مواجهة ضغوط الحياة في ظل الظروف الراهنة.

ومن ذلك أيضًا مشروع **(أمان)** التنموي الذي يهدف إلى إكساب المرأة حرفة يدوية تمكنها من استثمار طاقتها والاعتماد على ذاتها، ولم تستثن برامج القسم التوجه الاستراتيجي في دعم التعليم المتخصص فكان منها مشروع **(حروف النور)** لمحو أمية كبيرات السن، لإكسابهن مهارة القراءة والكتابة والحساب، ومحو الأمية الشرعية ليتمكنَّ من متابعة أبنائهن دراسيًّا والاندماج الواعي في المجتمع. وكان من مبادراتها العمل على التأهيل الخاص للمربيات والمعلمات والقيادات المجتمعية والمستشارات الأسريات، ومنها مشروع **(بناء)** لتأهيل المعلمات ومسابقة القراءة التنافسية التي لاقت قبولًا كبيرًا **(خير جليس)** وغيرها من المشاريع المستمرة بفضل الله.

ما مجالات العمل الدعوي التي يهتم بها القسم النسائي في هيئة الشام الإسلامية؟ وهل يقتصر على النساء أو أنه يهتم بالفتيات أيضًا؟

يعدّ المجال الدعوي أحد أهم المجالات التي اهتم بها القسم النسائي، فخصص له في بدايات تأسيسه مكتبًا خاصًّا مع كادر مختص مؤهل لوضع خططه وبرامجه، وهو يعمل وفق توجهات خطة القسم الاستراتيجية، ومنها تحقيق القيادة الدعوية المؤثرة والمتميزة للمرأة ودعمها بمشاريع منها **(إعداد الداعيات والدورات الشرعية)** الحضورية وعن بعد، تدرس خلالها الطالبة ما لا يقل عن عشرين مادة تخصصية يقدمها دعاة وداعيات مختصون مؤهلون لتحصيل الكفايات اللازمة لنشر تعاليم الدين القويم وفق منهج سليم وفكر وسطي، ويشمل المشروع دورات مهارية تدريبية في المهارات الدعوية، وقد أثمرت هذه الجهود بتخريج ما يقارب (٦٠) داعية. وأطلق القسم مبادرات لبرامج دعوية لعامة النساء من خلال المحاضرات الدينية والملتقيات الدعوية تعلّم أساسيات العلم الشرعي في مشروع **(بديننا**

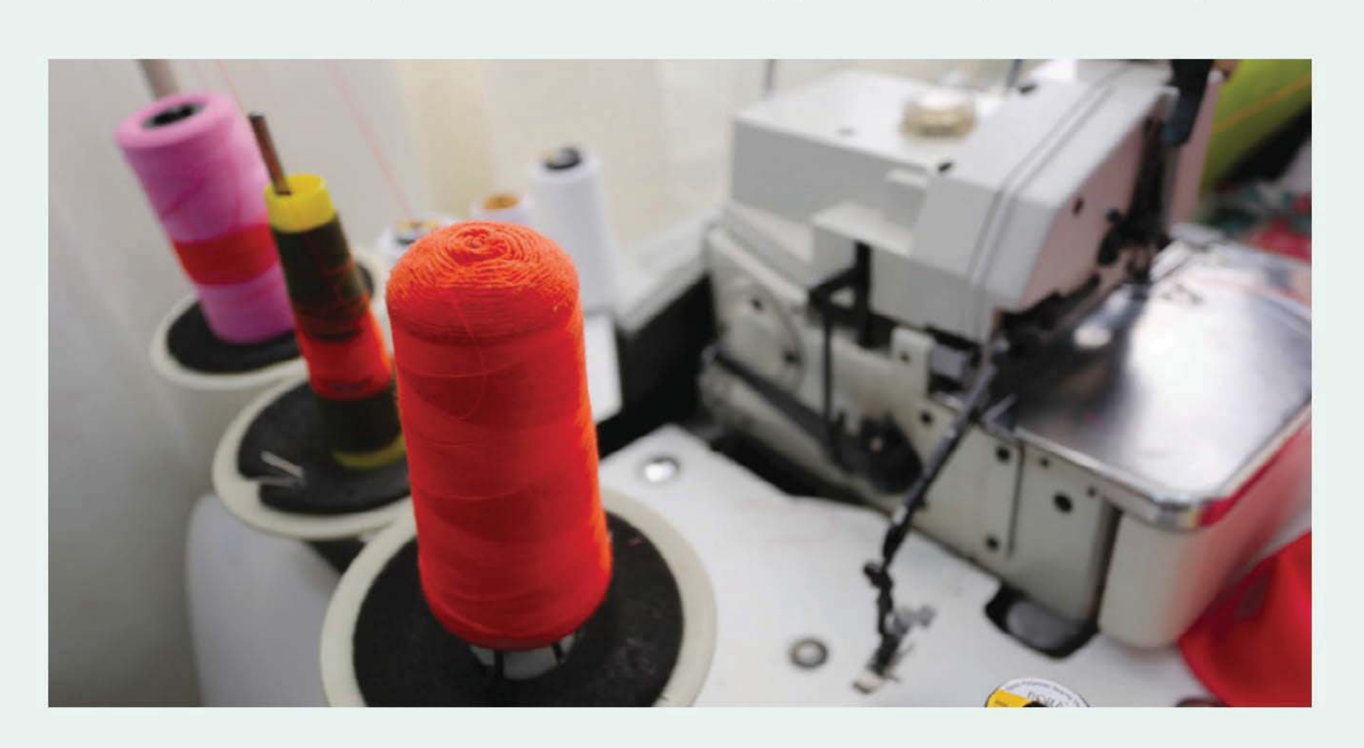
نسمو)، كما حرص على التنويع وإتاحة التنافس لتحصيل العلم من خلال المسابقات في قراءة الكتب المنتقاة لرفع السوية العلمية والتوجيه نحو المنهج والمصدر السليم في مشروعي (**كنوز الشريعة والقراءة الموجهة**)، واهتم القسم بنقل العلوم الشرعية بصورة سلاسل علمية عبر وسائل التواصل مثل الواتس والتلجرام في مشروع (**حصن المسلمة**) كل ذلك من خلال مناهج شرعية محكمة يعدها داخليًا.

أما مسار شؤون الفتيات فقد كان له اهتمام خاص في برامج القسم النسائي كونها تمثل مرحلة الشباب الغض والأرض الخصبة التي تتشوق لتلقي كل علم وخير فتنضجه في فكر واعٍ وذهن صافٍ، ليثمر شخصية مسلمة متميزة، فأطلق مكتب شؤون الفتيات عدة مبادرات من أهمها مشروع (**فتيات الشام**) الذي يعتني بالفتاة في عشرة مجالات، منها المجال الدعوي، ليؤسس عندها مهمات الدين في العلم الشرعي والهم الدعوي والكفايات المطلوبة، وقد أفرد لها في المراكز النسائية ومناطق التنفيذ محاضن تربوية يقدم لها العديد من الأنشطة والبرامج التي تراعي طبيعتها ومرحلتها العمرية تعليمًا وترفيهًا وارتقاء بذاتها وشخصيتها، وخصها بمطويّة تحمل مشاعر رقيقة وتجمع فوائد طيبة تقدم لها في مطوية (**فتيات الياسمين**). وقد بلغ عدد المستفيدات حوالي ٧٠٠٠ فتاة عام ٢٠١٧م، ولا زالت المشاريع مستمرة بفضل الله.

ما تقييمكم للعمل التوعوي التثقيفي النسائي الذي تقوم به المرأة السورية في المرحلة الراهنة؟

قد لا أبالغ إن قلت إن الجهود التي بذلتها المرأة السورية في العمل التوعوي التثقيفي النسائي في ظل هذه الثورة جهود جبارة، فقد انطلقت منذ بداية الثورة مؤسسات ومنظمات وجمعيات نسائية سواء في الداخل السوري أو في دول اللجوء والمهجر حاملة هم أخواتها، تحس بأوجاعها وآلامها فتقدم لها الدعم النفسي وترتقي بذاتها وتفعل دورها، وتتلمس احتياجاتها الإنسانية، لتنطلق في فرق عمل إنسانية توزع السلال الغذائية وتداوي الجرحى وتمرض وتسجل قوائم الأرامل والأيتام لتسعى في كفالتهم، وتفتتح دور الرعاية تأسيسًا وإدارة، وتخطط لرعاية أهلها في كل الجوانب التي تحتاجها الأسرة، وأنشأت معاهد التدريب التنموية، بل أسهمت آلاف النساء السوريات في سلك التعليم النظامي لتحتوي أطفال مجتمعها وتنقذهم من الجهل، ليكملوا مسيرة تعليمهم على يديها، ليكونوا أجيال النصر القادم. وقد مثلت المرأة نفسها كقيادات نسائية على مستوى المنظمات المدنية تحكي من هي وماذا قدمت وما تستطيع أن تقدم، فقادت وأثرت في الكثيرات.

فما تقوم به في المرحلة الراهنة من عمل توعوي تثقيفي مهم جدًا، وقد أتيح أمامها فرص للتدريب وزيادة خبراتها مما انعكس على تطوير مهاراتها وإمكاناتها. وهو أفضل من ذي قبل كمًّا ونوعًا، ولكن ما زال بحاجةٍ إلى تجويد وإلى المزيد من التنظيم ووضع الخطط الاستراتيجية وتفعيل الدور التكاملي والتشاركي بين المنظمات والجمعيات، والحرص على استثمار قدرات المرأة وتخصصها العلمي في مكانه الصحيح، وإطلاق المبادرات التثقيفية التطوعية، ورفد المرأة بالكفاية الاقتصادية والمعيشية التي استهلكت وقتها وجهدها لإعالة نفسها وأسرتها وحجبتها عن دورها التوعوي التثقيفي، ووجدت نفسها تعاني من الإحباط نتيجة هذا الكم الهائل من المسؤوليات.



ومع ذلك ما زالت الحاجة ماسة لأضعاف هذه الجهود، فالمأساة كبيرة، وآثارها خطيرة ومدمرة، والعمل عليها يفوق قدرات المؤسسات القائمة، فلا بد من مواصلة الجهود وتوسيعها.

عمل نظام البعث في سورية على بث صور كاذبة عن المرأة المسلمة وعن عاداتها وسلوكها، تُخالِف ما هيَ عليه في الحقيقة، كما نشطت المؤسسة الدينية التابعة للنظام في تشويش الخطاب الديني، كيف تصدَّت المرأة السوريَّة لمحاولات التشويه والتشويش ورد تلك الشبهات؟ وكيف استطاعت تحويلها من مثبِّطٍ عن الرقيِّ إلى دو افعَ له؟

قدّم نظام البعث صور المرأة المسلمة على أنها متخلفة جاهلة تؤمن بالخرافات، مقموعة مقهورة يتسلط عليها الرجل، كما شجع خطابًا دينيًا من خلال جماعات مشبوهة أسهمت في تكريس هذه الصورة، من حيث الحث على التزام نمط تديني شكلي، يهتم بالأوراد والأذكار وتبجيل الشيخة والفصل ما بين الديني واليومي.

كما قدم المرأة بصورة نقيضة أخرى على أنها المرأة المتحررة من تعاليم الدين وأحكامه ففصلت الدين عن الحياة، وهرعت تضرب في كل ميدان، وفي أي مكان، ومع أي أحد، غير مراعية لطبيعتها وخصائصها الأنثوية التي جبلها الله عليها ورسالتها الإصلاحية التي ارتضاها لها.

المرأة السورية المسلمة، ورغم كل ذلك كانت لها محاولات لإظهار الصورة الحقيقية للمرأة المسلمة المثقفة الواعية التي لا تقبل أن تكون مهملة، فاستطاعت الكثيرات الجمع بين العلم الشرعي والكوني والمشاركة المجتمعية وإن كانت محدودة بسبب القيود التي فرضها النظام والمجتمع.

اهتمت المرأة المسلمة السورية بالتعليم وتثقيف نفسها بالعلم الصحيح النافع، وكانت هناك مؤلفات وأديبات استطعن نشر أفكارهن، وإن كان على نطاق ضيق بسبب الظروف.

وعند اندلاع الثورة السورية ظهرت نماذج كثيرة لنساء واعيات مسلمات تحمّلن الكثير وشاركن في التعليم وعمليات الإغاثة والطبابة والدعم النفسي وتقديم المحاضرات والتدريب.

وفي أماكن اللجوء عملن في أصعب الظروف لتأمين نفقة أسرهن، ومساعدة أهلهن.

لذا أضحت المرأة المسلمة الواعية أكثر قوة وعزمًا وحزمًا، لكنها مازالت تصارع وتعارك في سبيل تقديم ما لديها من معارف وتحويلها إلى أشياء عملية مفيدة لمن حولها.

زلَّ بعض المنتمين إلى الثورة في تفسيره معنى الحرية، فأوَّلها بتمرُّد الأنثى وسنِّ قو انين اجتماعيَّة لا تقوم على الأسس الشرعية.

وقد قرأنا عن مؤتمرات ستعقد تدعو النساء السوريات من كل أطراف المجتمع المدني من النظام والمعارضة والثوار لوضع إطار عمل مشترك للحركة النسوية السورية، وتدعو إلى تمكين المرأة والمساواة بين الجنسين! ما الذي تريده المرأة السورية من الثورة؟

بداية لا بد من التأكيد والتذكير بأن الثورة السورية كانت وما زالت ثورة الحرية والكرامة، ثورة على قيود العبودية، ثورة على القهر والفساد والاستبداد، والشعب السوري حين خرج مطالبًا بالحرية رافعًا شعارها خرج يطالب بكل حقوقه التي سلبت وما زالت تسلب منه إلى الآن.

وإن كان الشعار الذي ارتبط بهذه الثورة المباركة هو شعار الحرية إلا أنه يعني الحرية بمفهومها الإسلامي الشامل والعادل لا بمفهوم التمرد والانفلات كما يظن البعض، ويؤيد ذلك طبيعة الشعب السوري نفسه ونداءاته، هذا الشعب المحب لدينه المتمسك به والمعتز بهويته..

إذًا، عندما نادى الشعب بحريته نادى بها من منطلق دينه ومنظوره، هذا الدين العظيم الذي يحترم الحريات ويدعو إليها، لكن في نفس الوقت يضبطها ويوجهها بما يضمن استقرار الحياة واستمرارها للجميع.

فالكل يعلم أنه لا حرية مطلقة من كل قيد في كل الثقافات وعلى مر الأزمان، وأن الإسلام قيّد الحرية بحدود لا مثيل لها في أية ثقافة أو منظومة أخرى.

ولكن كما تفضلتم وللأسف الشديد زل البعض في تفسير مفهوم الحرية في الثورة السورية تأثرًا بالغرب وتوسع في هذا المفهوم إلى حد الإطلاق، وطالب بذلك على عدة أصعدة، ولعل أخطر هذه الأصعدة هو صعيد المرأة، فنادى بتحريرها من كل قيد مهما كان مصدره وأرادها نموذجًا مشابهًا لنموذج المرأة في الغرب ظانًا منه أن هذا النموذج هو المثالي الذي ينبغي الاحتذاء به في هذا الوقت.

غير أن المرأة السورية المعتزة بدينها والمتمسكة بتعاليمه لم تسكت عن ذلك وعبرت وبينت ووضحت في كل مناسبة كانت تتاح لها عن تمسكها بدينها، فلم تغتر بتلك الشعارات البراقة ولم تنجرف في تيارها وكوّنت بمواقفها وسلوكها في الثورة حائط صد منيع أمام هذا التيار وتمسكت أكثر بهذا الدين فأقبلت عليه علمًا وحبًا ويقينًا.

شاركت المرأة السورية في الثورة على عدة أصعدة، في ميدان طلب العلم وتعليمه وفي نشر الوعي، وأسهمت في تربية وإعداد جيل يفخر بدينه ويؤمن بقضيته ويدافع ويضحي ويقدم لنصر ورفعة أمته.

هذا ما أرادته المرأة السورية ومازالت تريده وتؤكده الآن.. أن تكون المجاهدة المعلمة المربية الواعية الحرة حريةً تكون فيها كاملة الإنسانية ومكرمة في مجتمعها، وأن تمارس دورها وتخدم ثورتها بكل فخر واعتزاز وارتباط بتعاليم دينها، تعمل في ظله وتحت وصايته فقط

لا تحت وصاية غيره من المنظومات والأفكار المستوردة.

من الخناجر المسمومة التي وجّهت إلى المرأة في ثورتها ظهورُ بعض التنظيمات المتطرِّفة التي ضيَّقت عليها في حقوقِها وحدَّت من عطائها ومبادراتِها، كيف استطاعت المرأة السوريَّة أن تتغلَّب على تلك العقليَّة السوداء بعقليَّة المسلمة المتعلِّمة لتتجاوز تلك المرحلة الصعبة دون أن تنثني عن ثقتها بنفسها وقدرتها على البذل والتضحية؟

قضية المرأة بشكل عام في ظل التنظيمات المتطرفة فكريًا قضية خطيرة بالفعل، ولقد عانت المرأة في الثورة السورية خاصة في ظل هذه التنظيمات الكثير من الممارسات التي أقصتها عن الحياة العامة وانتهكت حقوقها ومنعتها من البذل والعطاء وكل ذلك كان باسم الدين.. ولعل أخطر تلك الصور كان تقييد حريتها في العلم والعمل ومنعها من التعبير عن رأيها والمشاركة في نهوض مجتمعها إلى غير ذلك من الممارسات التي تواترت واستفاضت ..

لقد مُنعت المرأة التي كانت تحت حكم تلك التنظيمات من العلم والتعليم بحجج واهية، مُنعت من إبداء رأيها بذريعة أنها ناقصة عقل ودين، وحُرمت من ممارسة أي نشاط بذريعة أنها فتنة وعورة . تحدّثت إحدى الأخوات بعد أن منّ الله عليها من التحرر من ربقة إحدى التنظيمات المتطرفة كيف وضعوها بعد أن قتل زوجها في إحدى المعارك في سجن كبير مع كثير من مثيلاتها من الأرامل وكيف كانوا يعاملونهن ككائنات ليس لها أي وجود أو أي قرار، وكيف كانوا يزوجوهن بعد انقضاء عدتهن بلا استشارتهن بحجة سترهن، ثم وكيف كان الأزواج الجدد يعاملونهن بقسوة وذل.

لقد قامت تلك التنظيمات بتهميش المرأة إنسانيًا في جميع المجالات، فوضعت المرأة في سجن فكري مقيت وضيقت عليها وحاصرتها بقوانين قاهرة، وجعلت منها حبيسة طوال حياتها دون أن تقترف ذنبًا أو ترتكب خطيئة، وكل ذلك عبر خطاب ديني خلا مضمونه من أيّ دليل ..وللأسف الشديد صراحةً انجرت بعض النساء اللواتي لم يكنّ يمتلكن القواعد المنهجية السليمة وراءهم ، وخُدعن بالشعارات العاطفية البراقة، وصدقن ما أملوه عليهن من أفكار، فانخرطن بتلك التنظيمات المتطرفة يلمعن صورتها ويدعين إليها ويحاربن مخالفيها، وأغلب نشاطاتهن كانت عبر الشبكة العنكبوتية كغيرهن من الشباب الذين انخدعوا بها وناصروها عن بُعد، وهم لم يروا منها سوى صور وشعارات ونداءات عاطفية جذابة تخلو من أية مضامين شرعية وعقلية عميقة ..

وأنا أدعو كل من انجر وراء دعاوى أفراد تلك التنظيمات بأن يحكّموا عقولهم ويضبطوا عواطفهم وأن يتجردوا من أية أفكار غالية ومتطرفة ثم يقبلوا على تعلم دينهم بمنهجية سليمة وعقلية متوازنة وفهم سليم، فرسولنا العظيم صلوات ربي وسلامه عليه تركنا كما قال "على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك". أعود إذاً إلى قضية تعامل تلك التنظيمات مع المرأة بشكل عام فأقول:

لقد ارتكب ذلك التطرف الفكري المنظم أعظم انتهاك لقيمة المرأة وكرامتها وتعامل معها تعاملًا إقصائيًّا واضحًا، ولكن كانت المرأة السورية امرأة صلبة شجاعة، استطاعت رغم كل تلك التحديات أن يكون لها صوت وحركة ومكانة، فرفضت تعطيل دورها في الحياة وتحدّت بوعيها وعلمها وثقافتها وسلوكها القويم تلك الأفكار وتغلبت عليها، فأثبتت حضورها في مجتمعها وقامت بأداء دورها في ثورتها، وقدمت من نشر العلم والوعي الكثير فكانت حقًا مثالًا وقدوة لكل امرأة.

كيف يمكن أن يكون دور المرأة الداعية أكثر فاعلية في المستقبل؟ وما توصياتكم للمرأة بشكل عام كي تكون فاعلة في مجتمعها؟

النجاح غاية في هذه الحياة، وهو ليس بالأمر السهل، ولكن الإرادة والطموح والعمل الجاد والدؤوب كلها تتكفل بصعود الإنسان سلالم النجاح ، والتأثير والفعالية رديفان للنجاح، وحتى يكون دور المرأة الداعية الساعية للنجاح أكثر فاعلية وتأثيرًا لا بد أن ترقى بمستواها العلمي والثقافي والفكري، وأن تحسن عرض أفكارها كداعية وأساليب إلقائها، وأن تحاول الاحتكاك بمختلف الشرائح في مجتمعها (ضمن حدود الشرع بالطبع) وتخاطب كل شريحة بما يتعلق بشؤونها وبواقع حالها ..

ونوصي المرأة بشكل عام والداعية بشكل خاص أن تجعل لها هدفًا واضحًا في الحياة تخطط وتعمل وتبذل كل ما بوسعها للوصول إليه، وتسخر كل جهودها في تحقيقه، فتبحث عن جوانب القصور عندها، فتعالجها وتتجاوزها، وتنظر إلى جوانب التميز والإبداع المتمكنة منها فتنميها وتنطلق منها، وأن تكون الغاية الكبرى من وراء كل ذلك إرضاء الله في أي مجال تستطيع فيه أن تعمل وتبدع وتتألق وألا تكون امرأة منقادة أو إمعة تسير حيث سار الناس، بل لابد أن يكون لها صوت مسموع وعمل مؤثر ودور بناء في إصلاح نفسها أولًا ثم أسرتها ثم المجتمع الذي حولها، وعليها أن تتغلب على التحديات والظروف القاهرة لتحقيق هدفها بحيث لا تجعل الظروف هي التي تتحكم بها وإنما تطوّع الظروف لمصلحتها ، وأن تفكر فيما ينفع مجتمعها ككل ..

كما عليها أن تعمل ضمن فريق (وهذه من أهم صفات الشخص الفعال) لأنها مهما عملت بمفردها فلن تستطيع تحقيق منفعة لمجتمعها تساوي المنفعة التي تحققها مع الجماعة وبروح الفريق، ونوصيها بأن تكون واثقة مما تفعل ما دام أنه يرضي الله، وألا تخاف في الله لومة لائم ، وبألا تجعل للإحباط مكانًا في نفسها، وأن تتوكل على الله وتستعين به فهذا أساس النجاح.


د. محمد العبدة

من أعظم أسرار الصيام -وأسراره كثيرة -هي هذه الإرادة الجازمة التي تتغلب على شهوات النفس، تغلب قوة الروح على الجسد، إنه تدريب للمسلمين لتكون لهم شخصيتهم القوية وعلى استعداد لكل طارئ.


د. سلطان العرابي

من رحمة الله بعبده أن يبتليه ببلاء لا يستطيع البوح به، ولا يجد من يفهمه في تفاصيله؛ حتى لا يكون في قلبه تعلُّقٌ بأحدٍ غير الله يشكو إليه .


برهان غليون

ليس التعفيش وسلب المنازل التي يغادرها سكانها تحت القصف أو بالترويع والإكراه سقوطًا أخلاقيًا لجند النظام وشبيحته. إنها أكثر من ذلك سياسة رسمية تعلن عن إنهاء وضع، أي إحالة الساكنين المواطنين على النزوح وإخراجهم من أي حساب أو اعتبار، حيث لا حق ولا ملكية ولا سجل ولا اسم. إنه إعدامهم السياسي والمدني معًا وتحويلهم إلى غياب وأملاكهم إلى غنيمة.


مجد مكي

{فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} الأنعام:١٢٠

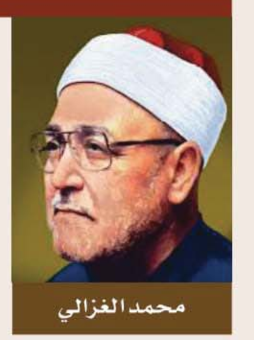
فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أن يهديَه هداية توفيقٍ ومعونة؛ لأنه اتّجهت إرادتُه الجازمة الصادقة إلى الإيمان، يفتح صدرَهُ ويوسّعه لتطبيق الإسلام في سلوكه، على مقدار قوَّة إيمانه.


أبو عيسى الشيخ

واثقون من وعد الله بنصره لا نراجع قوله سبحانه إنما نفتش عن الخلل في أنفسنا وأخلاقنا وطرائقنا فالنصر لا يتأتى مع فسادنا واعوجاجنا فلننقل وصاية ثورتنا ولننزع ثقتنا من الدول التي تبتز الشعوب وتمنها وتلهيها بالفتات ونعيدها إلى الله كسالف انطلاقتها "هي لله"


د.معن عبد القادر كوسا

قيل لنوح "إنا لنراك في ضلال مبين" فقال "يا قوم ليس بي ضلالة" وقيل لهود "إنا لنراك في سفاهة" فقال "يا قوم ليس بي سفاهة" وقيل لموسى "أتتخذنا هزوا" فما زاد على أن قال "أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين" شفقتهم على الناس غلبت غضبهم لأنفسهم "أولئك الذين هدى الله، فبهداهم اقتده"


محمد الغزالي

الإسلام والاستبداد ضدان لا يلتقيان، فتعاليم الدين تنتهي بالناس إلى عبادة ربهم وحده، أما مراسيم الاستبداد فترتد بهم إلى وثنية سياسية عمياء.


عبد العزيز الطريفي

الفرق بين حسن الظن بالله والأمن من مكر الله (العمل) .. فمن يحسن الظنّ يعمل، ومن يأمن مكر الله يُسرف .

هدي الإسلام



عمر بهاء الدين الأميري

أيها الصحب إنها دورة الدهر ... كفانا في تيهنا دورانا
نخر «الهيروين» إنسان «غرب ... العصر» نخرًا فلم يعد إنسانا
هو طَورًا «تقنية» تنطحُ النجمَ ... وطورًا يجاوز الحيَوانا
والدنى اليومَ في رحىً من شقاء ... ضلَّ إنسانها وشذ وهانا
أين روح الإله فيه؟ أما ... استُخلف حتى يسيّرَ الأكوانا؟
بسدادٍ وحكمةٍ وجهادٍ ... ضاع ويلاهُ! ضيَّع الإيمانا
وتعالى على الإله تعالى ... في غرورٍ وكابرَ الدَّيانا
النواميس في ركابكَ يا إسلامُ ... تمضي وتستحث الزمانا
ستری أعين العصور انبلاجًا ... من دياجيرنا لنور هدانا...
كان دين الإسلام، مذ كان، هديًا ... للبرايا... ورحمة... وأمانا
ستبقى فينا حوافزه المثلى ... ويبقى في أمرنا فرقانا

النداء الرباني



أحمد محمد الصدّيق

ناداكِ صوتُ الدعوةِ الرباني ... وهفا إليكِ بلهفةٍ وحنانِ
ناداكِ وهو مطاردٌ في أرضه ... ومُكَبَّلٌ في قبضةِ السجَّانِ
ناداكِ وهو لفجرهِ متطلعٌ ... ويتوقُ نحوَ تحررِ الأوطانِ
أختاهُ معتركُ المصيرِ يشدُّنا ... أبدًا إلى الغمراتِ في الميدانِ
مدِّي يدَ الإسعاف نحوَ جراحنا ... لا تبخلي بلطائفِ الإحسانِ
فأمانةُ الأجيالِ في أعناقنا ... دَينٌ نوفّيه إلى الرحمنِ
تلكَ الورودُ الناشئاتُ على ... التقى ريانةً مخضرةُ الأغصانِ
العاطراتُ وهن نبضُ قلوبنا ... حباً وهنَّ نضارةُ الريحانِ
هلَّا أخذتِ بهنَّ في نهجِ العلا ... ووقيتهنَّ حبائلَ الشيطانِ؟!
ورعيتهنَّ على الفضيلةِ مثلما ... ترعى غراسُ الطُّهر في البستانِ
لا تتركيها فالدروبُ مخوفةٌ ... في الغابِ بينَ مخالبِ الذؤبانِ
ولديكِ من ذخر المبادئ جنةٌ ... تحمي الصغارَ الزغبَ بالإيمانِ
هذا معينك.. يلتمسنَ ورودَه ... والحقُّ يروي غلَّةَ الظمآنِ
أنى حللتِ فأنتِ بدرٌ ساطعٌ ... متلألئٌ بخلائقِ القرآنِ
في البيتِ تبنينَ النفوسَ فترتقي ... في سعيها وتفوز بالرضوان
برسالة الإسلام فيضي حيثما ... يممتِ وجهك بالسنا الرباني
فرسالةُ الإسلام مبعثُ عزةٍ ... ومنارُ إصلاحٍ وحصنُ أمانِ
اكرم به من دعوةٍ قُدسٍ ... بالبر مشرقة وبالعرفانِ
فتمثليها في الحياة فإنما ... خيرُ الحصاد هدايةُ الإنسانِ



أهمية تعليم المرأة

■ د.سامية منيسي

لا بد من تعليم الأم جيدًا قبل زواجها، وقبل أن تقوم هي بدورها في تربية أبنائها وتعليمهم والإشراف على بيتها ومشاركة زوجها معترك الحياة. لذلك كان الإسلام -وهو الشريعة التي أنصفت المرأة وكرَّمتها وردَّت إليها آدميتها -يحث دائماً على تعليم المرأة، فقد أمر الإسلام بالعلم للرجل والمرأة على سواء..

وردت في القرآن الكريم آيات عديدة تحثّ على العلم وتكرِّم العلم والعلماء، يقول تعالى:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، ويقول تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

كذلك ورد في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحث على طلب العلم سواء للرجل أو للمرأة. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاهُ الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"[١].

وقال أيضاً في حديث رواه أبو موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقيَّة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله تعالى به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرسلت به"[٢].

وعن تعليم المرأة على وجه الخصوص ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه. ورجل عنده أمة فأدبها فأحسن تأديها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران"[٣].

كذلك أخرج البخاري في كتاب العلم حديثا عن ابن عباس قال: "أشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه بلال فظن أنه لم يُسمع النساء فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه".

كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يجعل للمرأة يوما يعظها فيه ويعلمها أمور دينها ودنياها. من ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري أن النساء قلن للنبي صلى الله عليه وسلم: غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن، فكان مما قال لهن: "ما منكم امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار". فقالت امرأة: و اثنين. فقال: "و اثنين"[٤].

وبذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليم المرأة بصفة عامة، وكانت المرأة تحضر دروس العلم ومجالسه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسأله وتناقشه وتتفهم وتعي كل ما يقال لها ويدرّس لها[٥].

لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر المرأة -مثلها في ذلك مثل الرجل -أن تقوم الليل تطلب العلم والعظة، فعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ النبي ذات ليلة فقال: "سبحان الله ماذا أنزل الله من الفتن وماذا فتح من الخزائن، أيقظوا صويحبات الحجر، فرب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"[٦].

كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بطلب العلم لكل مؤمن ومؤمنة، فقد ورد عن حفص بن سليمان، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر، واللؤلؤ، والذهب"[٧].

وفي حاشية البوصيري على هذا الحديث في سنن ابن ماجه قال: قوله: "طلب العلم فريضة" قال البيهقي في المدخل: أراد -والله تعالى أعلم -العلم الذي لا يسع البالغ العاقل جهله، أو علم ما يطرأ له، أو أراد أنه فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه كفاية، وقال: سئل ابن المبارك عن تفسير هذا الحديث، فقال: ليس الذي يظنون، إنما هو أن يقع الرجل في شيء من أمور دينه فيسأل عنه حتى يعلمه.

وقال البيضاوي: المراد من العلم ما لا مندوحة للعبد منه، كمعرفة الصانع والعلم بوحدانيته ونبوة رسوله صلى الله عليه وسلم وكيفية الصلاة، فإن تعلمه فرض عين.

وقال الثوري: هو الذي لا يُعذر العبد في الجهل به. وقيل: هو علم البيع

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة حديث رقم (٧٣).
(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلّم، حديث رقم (٧٩).
(٣) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله. حديث رقم (٩٧).
(٤) صحيح البخاري كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم حديث رقم (١٠١).
(٥) المرأة في الإسلام، د. سامية منيسي، ص ١٠٢.
(٦) صحيح البخاري: كتاب العلم، باب العلم والعظة بالليل حديث رقم (١١٥).
(٧) سنن ابن ماجه: المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم (٥/ ٢٢٤).



والشراء والنكاح والطلاق إذا أراد الدخول في شيء من ذلك يجب عليه طلب علمه. وقيل: هو علم الفرائض الخمس التي بني عليها الإسلام، وقيل: هو طلب علم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل، وقيل: هو طلب علم الباطن، وهو ما يزداد به العبد يقينًا، وهو الذي يكتسب بصحبة الصالحين، والزهاد والمقربين، فهم ورثة علم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين .ا.هـ

ثم ذكر البوصيري قوله: "على كل مسلم" أي مكلف؛ ليخرج غير المكلف من الصبي والمجنون، وموضوعه الشخصي، فيشمل الذكر والأنثى، وقال السخاوي في المقاصد: ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث (ومسلمة) ليس لها ذكر في شيء من طرقه، وإن كانت صحيحة المعنى، "واضع العلم عند غير أهله" قال الطيبي: هذا يشعر بأن كل مسلم يختص باستعداد، وله أهل، فإذا وضعه في غير موضعه فُقد، فمثله تقليد أخس الحيوانات بأنفس الجواهر، تهجينًا لذلك الوضع وتنفيرًا عنه.

وفي تعقب هذا التمثيل قوله: "طلب العلم" إعلامٌ بأنه ينبغي لكل أحد طلب ما يليق باستعداده ويوافق منزلته بعد حصول ما هو واجبٌ من الفرائض العامة، وعلى العالم أن يخص كل طالب بما هو مستعد له. ا.هـ.

لذلك فإنه ورد عنه صلى الله عليه وسلم حديث رواه مجاهد أنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا يتعلم العلم مستح ولا مستكبر" لذلك قالت عائشة رضي الله عنها: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين. حتى أنهن كن يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غسل المرأة فيجيبهن ولا يجعل الحياء مانعًا في التفقه في الدين أو العلم[1].

لذلك، ولحرص المرأة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على حضور مجالس الوعظ والعلم فقد خرّجت مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً كبيراً من النساء برزن في مجال الفقه والحديث وغيرها من مجالات العلم المختلفة.

نستخلص من كل ما سبق ذكره أهمية تعليم المرأة في الإسلام شؤون دينها ودنياها وفتح المجال أمامها على مصراعيه بما يتناسب وطبيعتها.

هذا، والتعليم في حد ذاته حصانة للمرأة، ونبراس لها ينير طريق دينها ودنياها لتعرف أمورها كلها حق المعرفة، حقوقها وواجباتها، كما أنها تؤدي واجبها على أكمل وجه مع زوجها وأبنائها ومجتمعها، فهي تتفهم دورها جيداً داخل أسرتها وفي إطار مجتمعها. فلا تبخل بالعطاء في كل ميادين الحياة التي تتيسر لها والتي هيأها الله لها.

المصدر: شبكة الألوكة - بتصرف

(١) رواه مسلم ، حديث رقم ٣٣٢

حرية المراهق

الاستشارة:

ما المقدار الآمن من الحرية الذي أستطيع إفساحه لابنتي المراهقة أو ابني المراهق؟ وكيف أحافظ على خصوصيته بالتزامن مع واجب متابعته والمسؤولية تجاهه؟

أسماء المحيميد
مختصة شرعية

الجواب:

الحب هو المحرك الأساس للعلاقة بين الأبناء والوالدين، فإذا تحول إلى خوف زائد ونوع من السيطرة فهو يقيِّد الحرية ويصبح حبًا مؤذيًا، ويجعل شخصيات الأبناء مهزوزة، لا يستطيعون اتخاذ القرارات أو مواجهة المشكلات.

أما عن طريقة منح الحرية المعتدلة للأبناء:

فيكون ذلك بالتدريج من خلال تعويدهم على الحرية في مراحل نموهم المختلفة، أما اعتماد الأبناء على آبائهم كليًا، ثم منحهم الحرية فجأة فيؤدي إلى إساءة فهم دوافع آبائهم وإحساس المراهق بأنه قد فقد العون والسند الذي كان يعينه أيام الطفولة.

وكذلك سيطرة الآباء على الأبناء ووضع القيود والقوانين متجاهلين حاجة أولادهم إلى الحرية المعتدلة سيدفع المراهق إلى التمرد أو إلى الخنوع والقلق. ولا يعني ذلك ترك مطلق الحرية لهم، بل ينبغي أن يكون التدخل من الأبوين في الأمور التي تستحق التدخل، مع إهمال الأمور الهامشية الصغيرة التي لا تضر، والتي يستطيع المراهق اتخاذ قرارات ناضجة فيها.

والتوسط مطلوب في جميع الأحوال، نساعد المراهق في الاعتماد على نفسه وفي أخذ القرارات، ونتعامل معه بمرونة في حدود الأطر الدينية والقيم السليمة، ليكون شابًا له دوره في المجتمع.

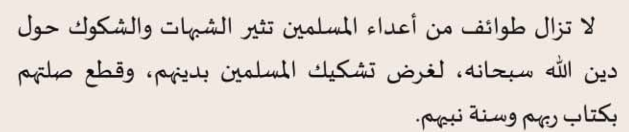
فالأم مثلاً تتيح لابنتها فرصة دخول المطبخ والعمل فيه، وعلى الأم أن تثني عليها، وتتقبل خطأها بنفس راضية، إذ تعد الفتاة لمرحلة الرشد والقيام بمهام جديدة. والأب ينبغي أن يُسر بعمل ابنه، ولا يعتب على تقصيره أو خطئه عند تكليفه بأي عمل.

والسبب الرئيس لتصادم الأبناء مع آبائهم في الحريات أن الوالدين يحاولان تسيير أبنائهم بموجب آرائهم وعاداتهم؛ فيعتقد الأبناء أن الآباء لا يهمهم ترك حرية لهم، أو أنهم لا يستطيعون فهم ذلك، أو أنهم -حتى إن فهموا- ليسوا على استعداد لتعديل مواقفهم.

إن الحرية داخل الأسرة معادلة صعبة فهي تتطلب وعي الوالدين قبل منحها للمراهق، فيعطى الابن من والديه خلاصة تجاربهما في الحياة، ويعلماه عدم الخوف، ويعطياه الفرصة للتجربة ولممارسة حقوقه، وأن يتعلم عواقبها، سواء مع الفشل أم النجاح. وليعلم الوالدان أن حرية المراهق ليست منحة يمنحاها له، أو أن يلجأ الأب إلى منطق المساومة مع الأبناء على منحهم الحرية المعتدلة، بل هو حق من حقوق الأبناء مع الحرص على تغليب جانب السماح والمغفرة والحكمة في ذلك، وألا يمسك المربي بالعصا التي يهدد بها حرية الأبناء، وليستحضر حكمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه (وتُنسب لعلي كرم الله وجهه) عندما قال: "لا تعلموا أولادكم عاداتكم، فقد خلقوا لزمن غير زمانكم" فكأنه كان يقرأ المستقبل، وهو المنهج العلمي الحديث الذي توصل إليه العلماء والباحثون في التربية.

ولتفادي الصدام مع حرية الأبناء ننصح بما يلي:

- وضع قوانين وحدود تحكم التصرفات ومناقشتها مع الأبناء، مع التأكد من فهمهم للأسباب وراء كل قانون تم وضعه، ولكي يتجاوب المراهق مع المربية فلتمنحه بعض الحرية وتشجعه على اتخاذ القرار، كذلك شعور الأبناء باحتمالية منحهم حرية أكثر بالمستقبل يزيد من التزامهم.
- وضوح وصراحة المربية أثناء منحها الحرية المعتدلة للمراهق، وألا تلجأ لطرق ملتوية وتستغل نقاط قوتها كمربية، لأن ذلك يجعل المراهق يتجنب مناقشة المواضيع المهمة مع أهله، ويزيد من حدة النقاش.
- حددي مواعيد خروج المراهق من البيت، وناقشي هذه المواعيد معه، وأخبريه بأسباب اختيار التوقيت، وأعطه الحرية المعتدلة لتحديد المواعيد المناسبة له، لكي تنمي عنده شعور الاستقلالية ومقدرته على التأثير، واحترامه لمثل هذه الحدود، وعدم تجاوزها. مع مراعاة عمر المراهق في اختيار المواعيد المناسبة له، فعلى سبيل المثال إذا كان لديك مراهقان أحدهما في الرابعة عشر من عمره، والآخر في الثامنة عشر، يجب أن تختلف مواعيد كل منهما، ولكي يحرص المراهق على الالتزام بهذه المواعيد، يجب وضع عواقب منطقية ومنصفة مترتبة على تجاوزها.
- قبل خروج المراهق من البيت ذكريه بأسلوب ليّن بالمواعيد التي يجب أن يلتزم بها، فهذا يزيد من قوة الاتفاق ويساعد المراهق على الالتزام بحدود الحرية التي مُنحها. وإذا كان المراهق قادرًا على قيادة السيارة، أعطه بعض الدقائق زيادة عن الموعد المتفق عليه، لتجنب قيادته السيارة بسرعة عالية.
- العواقب وُضعت كي تطبق إذا أخطأ المراهق، بدون شِدَّة منفرة، بل استمعي لأعذاره عند كسره للمواعيد، أو أسباب تأخره، وأن هناك بعض الأمور الخارجة عن سيطرته. أما إذا استمر المراهق في تجاوز الحرية المتاحة له؛ اعملي على تذكيره بالعواقب وزيادتها.
- ولتنتبه المربية إلى نقطة مهمة في شخصية المراهق حين منحه الحرية المعتدلة، وهي أن المراهق يمتلك جانبًا طفوليًا كبيرًا في شخصيته، ويجب الحذر أثناء التعامل معه، ولذلك بيّني له أن محبتك له لا تخضع لأيّ شروط أو تصرفات، وأن جميع القوانين والحدود التي تم وضعها نابعة من محبتك له وخوفك عليه.



متى دوِّنت السنة النبوية؟

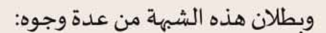
رد على شبهات أعداء الدين


عبد الملك الصالح
مدرس وخطيب

لا تزال طوائف من أعداء المسلمين تثير الشبهات والشكوك حول دين الله سبحانه، لغرض تشكيك المسلمين بدينهم، وقطع صلتهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم.

وقد دأب العلماء قديماً وحديثاً على رد هذه الشبهات وبيان تهافتها وبطلانها، وأنها ليست شبهات ذات قيمة، بل هي باطلة، وبطلانها واضح، إلا أن مشكلتنا هي قلة القراءة، فلو قرأنا لعلماء الأمة الذين يشكلون حصناً منيعاً في وجه أعداء الدين قديماً وحديثاً لما تسللت هذه الشبهات إلينا، ولا تشربتها عقول بعض المسلمين.

من هذه الشبهات شبهةُ تأخُّرِ دوين السنة النبوية بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، فهم يقولون: لو كان أصحاب رسول الله يرون للسنة أهميةً في الدين، لعجلوا بجمعها وكتابتها كما صنعوا بالقرآن، ولكن الصحابة أهملوها طيلة حياتهم، وماتوا ولم تدون السنة في عهدهم، وإنما تولى تدوينها التابعون بعد مئتي سنة من بدء التقويم الهجري بل إن تدوينها تم في القرن الثالث الهجري، عصر البخاري ومسلم وابن حنبل وغيرهم. هكذا يقولون.



وبطلان هذه الشبهة من عدة وجوه:

أولها: ليس صحيحًا أن السنة النبوية لم تُدَوّن حتى ظهور البخاري ومسلم وابن حنبل وغيرهم ممن دوّن السنة النبوية، بل إن تدوينها بدأ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وبعلمه وإذنه وأمره.

منها ما كتبه وأرسله صلى الله عليه وسلم لرؤساء وزعماء الشعوب والعشائر، ومنها الاتفاقات والمعاهدات والمصالحات بينه وبين بعضهم، ومنها ما كتبه إلى عماله وولاته في الأمصار، يبين لهم فيه ما يَفصلون به في الخصومات، وأحكام الزكوات والديات والمواريث وأنواع الصدقات ومقاديرها، هذا مما كتب بأمره صلى الله عليه وسلم.

ومنها ما كان يكتبه بعض الصحابة العارفين بالكتابة في ذلك العصر، كصحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وصحيفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما كتب بأمره صلى الله عليه وسلم لأبي شاة، الرجل اليماني الذي طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يكتب له، فأمر: اكتبوا لأبي شاة.

إذن، كانت الكتابة موجودة في عهده صلى الله عليه وسلم، إلا أنها كانت قليلة بالنسبة إلى ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم، لأن الغالب على أهل ذلك العصر قلة العارفين بالكتابة، فاستعانوا بقدراتهم العجيبة على الحفظ في ضبط السنة النبوية، ولك أن تتخيل قدرتهم الهائلة على الحفظ إذا علمت أنهم كانوا يحفظون القصيدة ذات الأبيات الكثيرة من سماعها لمرة واحدة، وإلا فكيف وصلت إلينا آلاف القصائد التي قيلت في الجاهلية ولم يكن ثمة تدوين! أليست المعلقات مما قيل شعرًا في الجاهلية، ورويت لنا ووصلتنا في هذا العصر، فهل دُوّنت المعلقات ولم تدون سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانيها: أن سنة النبي صلى الله عليه وسلم لا تقتصر على أقواله فقط، بل إن أفعاله شاهدها الصحابة بأنفسهم، وحضروها وشهدوها منه في السفر والحضر، في عباداته وعاداته وقضائه وغير ذلك، شهدوها وحفظوها ورووها لمن بعدهم من التابعين رواية شاهد عيان، ولا ريب أن ما حضره الإنسان ونقله إلى غيره أقوى وأكثر ثقة مما كتبه في كتاب دون أن يحفظه صدره.

وكل واحد منا يذكر تفاصيل في حياته شهدها من أهله أو رفاقه أو معلميه ثبتت في ذاكرته ثبوتًا راسخًا أقوى مما قرأه في كتاب، لا سيما إن كانت هذه الأحداث التي نتكلم عليها هي دينٌ يتعبد به الإنسان لربه، ويحتسب في العمل به الأجر عند الله تعالى.

ثم بعد الصحابة جاء عصر التابعين، الذي شهد التدوين الرسمي العام للسنة النبوية مع بداية القرن الثاني للهجرة، بأمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، المتوفى سنة (١٠١هـ) فقد أمر بتدوين السنة النبوية، وكلف الإمام الزهري رحمه الله بهذا العمل، والإمام الزهري إمام متفَق على جلالته وإتقانه وحفظه وضبطه، وهو من تلاميذ الصحابة رضي الله عنهم، سمع ممن تأخرت وفاته منهم كأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وأبي الطفيل عامر بن واثلة، وسمع من أبنائهم كعروة بن الزبير، وعلي بن عبدالله بن عباس، وسمع من كبار التابعين كسعيد بن المسيّب، وإبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف، وغيرهم الكثير.

ثم تناقلت الأمة هذه الأحاديث خَلَفًا عن سلف، وكتبوها في مصنفاتهم، وحفظوها في صدورهم، وعملوا بما فيها في دينهم ودنياهم، حتى إذا حاول الكذابون أن يدسوا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما ليس منها اصطدم بعلم الجرح والتعديل، ذلك العلم العبقري الذي ابتكره علماء المسلمين لنقد المرويات، وبيان ما يصح منها وما لم يصح، طبقًا لقواعد تمثل أرقى ما وصل إليه العقل البشري من مناهج نقد المرويات والتوثق من ثبوتها.



الإيحاء في التربية

د. ياسر بن مصطفى الشلبي
مستشار أسري واجتماعي

يروى أن شخصًا دعا جماعة من أصدقائه على وليمة، ولما انتهوا من الطعام شعر بألمٍ في بطنه، فظن الطعام مسمومًا، فأعلم أصدقاءه بذلك، وأسرع إلى مخابرة الطبيب هاتفيًا، فأخذت ظاهرة التقيؤ على كل منهم، ودبَّ الرعب في الجميع، واستلقى كثيرٌ منهم على الأرض من أثر التسمم.

ولما حضر الطبيب اتضح له خطأ صاحب البيت وعدم وجود السم، وما كاد المدعوون يعلمون بالأمر حتى صحوا من مرضهم وذهب عنهم القيء وقاموا سالمين.

ذكرت هذه الرواية تقدمة لحديثي عن أثر الإيحاء في التربية فهو سلاح عجيب ذو حدين حسبما يستخدمه المربي، وقد عرف تأثيره في التربية وعلم النفس حديثًا، بينما نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدث عن الإيحاء قبل أربعة عشر قرنًا فقال: **"وإنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحرَ الخير يعطه، ومن يتقِ الشر يوقه"**.

ففي هذا الحديث فتح الرسول صلى الله عليه وسلم باب الإصلاح على مصراعيه وسهل طريقة كسب العلوم والعادات الحسنة والتخلص من العادات السيئة عن طريق الإيحاء **" ومن يتحرَ الخير يعطه، ومن يتقِ الشر يوقه"**.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغير الأسماء الخبيثة التي توحي بالتشاؤم إلى أسماء حسنة توحي بالتفاؤل، وأمر المسلمين بكل ما يوحي إليهم بالأمور الإيجابية مثل أمره صلى الله عليه وسلم بتغيير الشيب حيث قال: **"غيروا الشيب، ولا تشبهوا باليهود"** فالشعر الأبيض يوحي لصاحبه بالضعف والانهيار وقرب المنية، وذلك بخلاف الشعر الأشقر بأنواعه الجميلة التي توحي إليه بالشباب والقوة والعمر المديد، علاوة لما يوحيه صبغ الشعر باستقلال الشخصية وتميزها عن اليهود وغيرهم الذين لا يصبغون.

لا أريد إطالة الكلام في هذه العجالة عن الإيحاء، فما ذكرته فيه الكفاية، ولكن ما أريده من هذا المقال نصيحتي للأبوين، أن يستخدما في تربيتهما لأبنائهما الإيحاء الإيجابي الذي يبني شخصية الطفل ويجعله معتدًا بذاته واثقًا من نفسه، ولا يعرف اليأس إلى قلبه سبيلًا. وذلك باستخدام الكلمات الموحية المشجعة الفعّالة مثل القول للطفل:

أحسنت بارك الله فيك، إنك تتقدم بسرعة، ما شاء الله إن لك مستقبلًا عظيمًا، لله درك ما أمهرك! إنك تسير دائمًا إلى الأمام ..وغير ذلك من الكلمات التي تفعل فعل الكهرباء في النفوس، وعكسها الكلمات المحبطة التي تؤثر في الطفل تأثيرًا سلبيًّا سيئًا مدمِّرًا لشخصية الطفل لما فيه من التحقير والإهانة عند وقوعه في الخطأ، فإذا كذب الطفل مرة نادوه بالكذاب، وإذا ضرب شقيقه الصغير نادوه بالشرير، وإذا أخذ من أخته الصغرى لعبتها نادوه بالسارق، وإذا طلب منه إحضار كوب من الماء فتباطأ بإحضاره نادوه بالكسلان ، وويل لك إن ابن جارنا يساوي ألفًا منك ...إلى آخر هذه الكلمات المميتة التي تؤثر في الطفل تأثير السم فتقتل أعصابه وتميت همته وتحطم شخصيته ...

ولا شك أن كلَّ ما يهدف إليه الأبوان هو إصلاح الطفل وتأديبه فقط، لكن النتيجة عكسية لأن هذا الأسلوب يؤدي إلى ترسيخ سلسلة من الشعور بالنقص لدى الطفل تدفعه للانطواء والعزلة عن الحياة الاجتماعية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تجعله يخاف أن يقدم على دراسة معينة يرغبها، أو أن يعمل عملًا معيَّنا لشعوره بالنقص وأنه أقل من الآخرين مقدرة على هذا الشيء.

وأخيرًا آمل من الأبوين أن يحذرا كل الحذر من تأنيب الطفل وتوبيخه على الدوام، واجتناب توجيه الكلمات التي توحي بالإحباط، وعليهما استعمال الإيحاء الإيجابي المشجّع على الدوام والثناء على همة الطفل وتقدمه.



الدكتور وهبة الزحيلي.. رحمه الله

مولده ونشأته:

وهبة بن مصطفى الزحيلي، أحد أبرز العلماء في العصر الحديث، وعضو المجامع الفقهية بصفة خبير في مكة وجُدّة والهند وأمريكا والسودان ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، كلية الشريعة. حصل على جائزة أفضل شخصية إسلامية في حفل استقبال السنة الهجرية التي أقامته الحكومة الماليزية سنة ٢٠٠٨م في مدينة بوتراجايا.

ولد في بلدة دير عطية من مدن ريف دمشق عام ١٩٣٢م، وكان والده حافظًا للقرآن الكريم عاملًا بحزم به، محبًا للسنة النبوية، مزارعًا تاجرًا. درس الابتدائية في بلد الميلاد في سوريا، ثم المرحلة الثانوية في الكلية الشرعية في دمشق مدة ست سنوات وكان ترتيبه الامتياز والأول على جميع حملة الثانوية الشرعية عام ١٩٥٢م وحصل فيها على الثانوية العامة الفرع الأدبي أيضًا.

تحصيله العلمي:

تابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، فحصل على الشهادة العالية وكان ترتيبه فيها الأول عام ١٩٥٦م ثم حصل على إجازة تخصص التدريس من كلية اللغة العربية بالأزهر، وصارت شهادته العالمية مع إجازة التدريس. درس أثناء ذلك علوم الحقوق وحصل على ليسانس الحقوق من جامعة عين شمس بتقدير جيد عام ١٩٥٧م. نال دبلوم معهد الشريعة الماجستير عام ١٩٥٩م من كلية الحقوق بجامعة القاهرة.

حصل على شهادة الدكتوراة في الحقوق (الشريعة الإسلامية) عام ١٩٦٣م بمرتبة الشرف الأولى مع توصية بتبادل الرسالة مع الجامعات الأجنبية، وموضوع الأطروحة آثار الحرب في الفقه الإسلامي . دراسة مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي العام.

شيوخه:

تلقى العلم على كثير من المشايخ في دمشق ومصر، **ومن شيوخه في دمشق:**

محمود ياسين في الحديث النبوي - محمود الرنكوسي في العقائد- حسن الشطي في الفرائض - هاشم الخطيب في الفقه الشافعي- لطفي الفيومي في أصول الفقه ومصطلح الحديث- أحمد السماق في التجويد- حمدي جويجاتي في علوم التلاوة - أبو الحسن القصاب في النحو والصرف -حسن حبنكة والشيخ صادق حبنكة الميداني في علم التفسير- صالح الفرفور في علوم اللغة العربية كالبلاغة والأدب العربي -حسن الخطيب وعلي سعد الدين والشيخ صبحي الخيزران وكامل القصار في الحديث النبوي والأخلاق.

من شيوخه في مصر:

شيخ الأزهر محمود شلتوت- عبد الرحمن تاج- عيسى منّون في الفقه المقارن عميد كلية الشريعة- جاد الرب رمضان في الفقه الشافعي- محمود عبد الدايم في الفقه الشافعي- مصطفى عبد الخالق وشقيقه عبد الغني عبد الخالق في أصول الفقه- عثمان المرازقي، وحسن وهدان في أصول الفقه - الظواهري الشافعي في أصول الفقه- مصطفى مجاهد في الفقه الشافعي- محمد أبو زهرة والشيخ علي الخفيف ومحمد البنا ومحمد الزفزاف ومحمد سلام مدكور وفرج السنهوري في الدراسات العليا في الفقه المقارن وأصول الفقه.

جهوده:

• عُيِّن مدرسًا بجامعة دمشق عام ١٩٦٣م ثم أستاذًا مساعدًا سنة ١٩٦٩م ثم أستاذًا عام ١٩٧٥م.

• أعير إلى كلية الشريعة والقانون بجامعة محمد بن علي السنوسي بمدينة البيضاء في ليبيا لمدة سنتين، ثم كلّف بالمحاضرات فيها في الدراسات العليا، وأعير إلى كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات لمدة خمس سنوات من ١٩٨٤م. ١٩٨٩م.

• أعير بصفة أستاذ زائر إلى جامعة الخرطوم، وجامعة أم درمان الإسلامية لإلقاء محاضرات في الفقه وأصول الفقه على طلاب الدراسات العليا.

• أعير لمدة سنتين للدراسات العليا بكلية الشريعة والقانون في جامعة محمد بن علي السنوسي بمدينة البيضاء ليبيا بصفة أستاذ زائر لمدة شهر.

• أعير إلى قطر والكويت للدروس الرمضانية عام ١٩٨٩م-١٩٩٠م.

• أعير بصفة أستاذ زائر إلى المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب في العام الدراسي ١٩٩٣م لمدة أسبوعين.

• أشرف على كثير من رسائل الماجستير والدكتوراة في جامعة دمشق وكلية الإمام الأوزاعي في لبنان.

• وضع خطة الدراسة في كلية الشريعة بدمشق في أواخر الستينات وخطة الدراسة في قسم الشريعة في كلية الشريعة والقانون بالإمارات، وشارك في وضع مناهج المعاهد الشرعية في سورية عام ١٩٩٩م، وقام بتقويم مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت عام ١٩٨٨.

• كانت للشيخ أحاديث إذاعية مستمرة في الإذاعة السورية وبرنامج القرآن والحياة وندوات في التلفزيون في دمشق والإمارات والكويت والسعودية وفي المحطات الفضائية، وحوار مع الصحافة في جرائد سورية والكويت والسعودية والإمارات وغيرها.

• أنشأ الشيخ الزحيلي مجلة الشريعة والقانون في جامعة الإمارات، وكان رئيس اللجنة الثقافية العليا ورئيس لجنة المخطوطات بجامعة الإمارات، وأحد أعضاء هيئة التحرير في مجلة نهج الإسلام بدمشق. ورئيس مجلس الإدارة لمدرسة الشيخ عبد القادر القصاب الثانوية الشرعية بدير عطية. وكان خطيب جامع العثمان بدمشق، وخطيب مسجد الإيمان بدير عطية في فترة الصيف.

• رئيس هيئة الرقابة الشرعية لشركة المضاربة والمقاصة الإسلامية في البحرين، ثم رئيس هذه الهيئة للبنك الإسلامي الدولي في المؤسسة العربية المصرفية في البحرين ولندن.

من مؤلفاته:

١. آثار الحرب في الفقه الإسلامي، مقارنة بين المذاهب الثمانية والقانون الدولي.
٢. السلم والحرب في الإسلام، صدر باللغة الفرنسية أيضًا.
٣. الفقه الإسلامي وأدلته، ١١ جزءًا، ترجم إلى التركية والماليزية والفارسية.
٤. الوجيز في أصول الفقه، ترجم إلى التركية.
٥. أصول الفقه الإسلامي، ترجم إلى التركية.
٦. موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة ١٤ مجلد، دار الفكر.
٧. قضايا الفقه والفكر المعاصر ٣ مجلدات، دار الفكر.
٨. الفقه الإسلامي في أسلوبه الجديد.
٩. الفقه الحنفي الميسر، ترجم إلى التركية.
١٠. نظرية الضرورة الشرعية، دراسة مقارنة.
١١. نظرية الضمان أو (حكم المسؤولية المدنية والجنائية) في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة النصوص الفقهية المختارة، بتقديم وتعليق وتحليل.
١٢. نظام الإسلام، ثلاثة أقسام: نظام العقيدة، نظام الحكم والعلاقات الدولية، مشكلات العالم الإسلامي المعاصر.
١٣. الأصول العامة لوحدة الدين الحق (أصول مقارنة الأديان) مترجم إلى الإنجليزية.
١٤. جهود تقنين الفقه الإسلامي.
١٥. الضوابط الشرعية للأخذ بأيسر المذاهب.
١٦. الإسلام دين الشورى والديمقراطية.
١٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ١٦ جزءًا، حائز على جائزة لأفضل كتاب في العالم الإسلامي للعام ١٩٩٥م.
١٨. القرآن الكريم البنية التشريعية والخصائص الحضارية.
١٩. الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، رسالة ماجستير عام ١٩٥٩م.
٢٠. العلاقات الدولية في الإسلام.
٢١. القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، ترجم إلى الماليزية.
٢٢. العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، ترجم إلى التركية والماليزية.
٢٣. أصول الإيمان والإسلام.
٢٤. الإسلام والإعاقة، بحث في رصد الظواهر الاجتماعية للمعوقين.
٢٥. العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث.
٢٦. حق الحرية في العالم.
٢٧. الأسرة المسلمة في العالم المعاصر.
٢٨. الموازنة بين القرآن والسنة في الأحكام.
٢٩. المصارف الإسلامية.
٣٠. الاقتصاد الإسلامي، صدر باللغة الإنكليزية أيضًا.
٣١. فتاوى العصر.

وفاته:

توفي الدكتور وهبة الزحيلي رحمه الله يوم السبت ٢٢ شوال ١٤٣٦هـ/ ٨ آب ٢٠١٥م في دمشق عن عمر يناهز ٨٣ سنة.

المصدر: نور سورية- بتصرف

كيف قضى حافظ الأسد على ثورة الثمانينات؟



أحمد أرسلان
ناشط سوري

بعد إحكام حافظ الأسد قبضته على السلطة وجد السوريون أنفسهم أمام ديكتاتور يرسخ حكم الفرد، ويحارب الدين الإسلامي وثوابت المجتمع، ويسلب الحريات ويقمع أي حراك مجتمعي، ويفرغ مؤسسات الدولة العسكرية من عشرات الآلاف من شبابها السنة ويستبدلهم بالعلويين، ويسلبهم مئات آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية والمعامل، ويضعها في أيدي أبناء طائفته بمظلة التأميم، فما كان من السوريين إلا أن أشعلوا جذوة حراك شعبي وطلابي ونخبوي في وجه حافظ الأسد وعصابته.

كان الحراك الشعبي ضد نظام حافظ الأسد في أوجه عام ١٩٨٠م، وكانت المطالب تدور حول رفع حالة الطوارئ وإلغاء الأحكام العرفية والاستثنائية، وإعادة جميع صلاحيات التقاضي إلى القضاء المدني، واستقلال السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية، واحترام مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فعلاً وممارسةً، إضافة لإجراء انتخابات حرة نزيهة يختار الشعب من خلالها رجال السلطة التشريعية.

واتفق بين قطاعات الشعب من إسلاميين وشيوعيين وغيرهم على إعلان الإضراب العام يوم ١٩٨٠/٣/٣١م تأييدًا لهذه المطالب، فأضربت النقابات، وأغلقت الأسواق، وتوقفت الحركة في المدن والأرياف، وطُبعت عشرات الآلاف من النشرات، تبين المطالب المتفق عليها، وخرجت مظاهرات شعبية في مختلف المدن والقرى. حينها قام حافظ الأسد عبر الجيش والتشكيلات المخابراتية والميلشياوية مثل (الكتائب العمالية والكتائب الطلابية، وفتيان علي، وفتيات علي، والفرسان الحمر، وفرق المظليات، وجمعية الإمام المرتضى، والآلاف المؤلفة من عناصر المخابرات والعملاء) قام بأبشع أنواع القمع والاضطهاد والقتل والاعتقال والتعذيب في كل منطقة تشارك في الحراك، وفيما يأتي أبرز تلك الجرائم:

١-مجزرة جسر الشغور:

عقب مظاهرات وعصيان مدني قام به أهالي جسر الشغور قامت الوحدات الخاصة برئاسة العميد العلوي علي حيدر بتطويق جسر الشغور وقصفها بالهاون، ثم اجتياحها في العاشر من آذار لعام ١٩٨٠م، وأخرجوا قرابة مئة رجل وامرأة وطفل وأطلقوا عليهم النار، إضافة لتدمير عشرات البيوت والمحلات والتمثيل بجثث القتلى أمام أهالي الجسر، والذين ألزموهم التجمهر ومشاهدة التمثيل.[١]

٢- مجزرة سجن تدمر ١٩٨٠/٦/٢٧م:

تعرض حافظ الأسد لمحاولة اغتيال فاشلة في ١٩٨٠/٦/٢٦م من قبل أحد عناصر الحرس الجمهوري، فأمر قواته في نفس الليلة بارتكاب مجزرة مروعة في سجن تدمر انتقامًا من المعتقلين السياسيين، إذ وجه اللواء ٤٠ بقيادة معين ناصيف زوج ابنة رفعت الأسد واللواء ١٣٨ الذي يقوده المقدم سليمان مصطفى لاقتحام مهاجع السجن على شكل مجموعات، وقتل على أيديهم بالرصاص والقنابل اليدوية أكثر من ١٠٠٠ سجين! فيما تمكّن منفّذ عملية الاغتيال من الفرار خارج سورية، واعتقلت أجهزة الأمن ٥٦ فردًا من أسرته وقتلتهم.[٢]

٣-مجزرة سوق الأحد في حلب ١٩٨٠/٧/١٣م:

هاجمت سيارات عسكرية سوق الأحد الشعبي، وأخذت تلك العناصر تطلق النار عشوائيًا على الناس مما أدى لمقتل (١٩٢) مئة واثنين وتسعين مواطنًا.[٣]

٤-مجزرة سرمدا ١٩٨٠/٧/٢٥م:

طوقت الوحدات الخاصة بقيادة علي حيدر مدينة سرمدا التي تقع شمال سوريا، وجمعت بعد حملة اعتقالات شرسة ثلاثين من أهاليها في ساحة القرية، ثم أطلقت نار رشاشاتها على (١٥) خمسة عشرة شخصًا منهم، وربطت بعضهم بالسيارات والدبابات وسحلتهم أمام الناس في القرية.[٤]

٥-مجزرة المشارقة ١٩٨٠/٨/١١م:

في أول أيام عيد الفطر وبقيادة المقدم هاشم معلا، تم تطويق حي

(١) مركز الشرق العربي (مذبحة جسر الشغور – خالد الأحمد).
(٢) اللجنة السورية لحقوق الإنسان.
(٣) كتاب (حماة مأساة العصر).
(٤) المرجع السابق.

المشارقة في مدينة حلب وأخرج الجنود الذكور من البيوت، شيباً ورجالاً وأطفالاً، ومنعوا أصحاب الأحياء المجاورة من دخول الحي، ثم رصوهم بجانب بعضهم وقاموا بإطلاق النار عليهم، قُتل يومها أكثر من ١٠٠ قتيل من الرجال والأطفال والكهول، ثم قامت عصابات حافظ الأسد بربط بعضهم وسحلهم في شوارع مدينة حلب ثم تركهم على مداخل المدينة.(١)

٦-مجزرة حي بستان القصر ١٢/٨/١٩٨٠م:

في اليوم الثاني لعيد الفطر واليوم التالي لمجزرة حي المشارقة، أكمل المقدم هاشم معلا بأوامر القيادة إرهاب أهالي حلب، إذ جمع قوة من العناصر الطائفية من الفرقة المدرعة الثالثة واقتحم حي بستان القصر وقتل خمسة وثلاثين مواطنًا أخرجهم من بيوتهم.(٢)

٧-مجزرة سجن تدمر النسائية ١٩/١٢/١٩٨٠م:

استاقت عصابات الأسد (١٢٠) مئة وعشرين امرأة كانت سلطات الأسد اعتقلتهن كرهائن من أمهات وأخوات الملاحقين وأودعتهن سجن تدمر الصحراوي، استاقتهن إلى أخدود كبير كانت قد صنعته جرافات الجيش، ثم أوقفت المعتقلات على حافة الأخدود وأطلقت عليهن النار فوقعن في الأخدود مضرجات بدمائهن، ثم أهال المجرمون عليهن التراب وبعضهن يعلو أنينهن.(٣)

٨-مجازر مدينة حماة: (٤)

كانت مدينة حماة من أكثر المدن التي ثارت في وجه نظام البعث، وتعرضت لعدة مجازر ومنها مجزرة كبرى سميت بمجزرة العصر!

أ-المجزرة الأولى إبريل/نيسان ١٩٨٠م:

حاصرت قوات الأسد المدينة بشكل كامل، وقطعت عن المدينة المياه والكهرباء، وقام المجرمون بقتل عدد من أعيان المدينة واعتقلوا المئات الذين لم يفرج عنهم لاحقاً ولم يعرف مصيرهم.

ب-المجزرة الثانية ٢٤/٤/١٩٨٠م:

في نفس الشهر من المجزرة السابقة وبالتحديد في ٢٤/٤/١٩٨٠م قامت الدبابات برفقة قوات كبيرة من الوحدات الخاصة وسرايا الدفاع بتطويق المدينة وقاموا بتعذيب وقتل (٣٣٥) مواطنًا سوريًا، ألقيت جثثهم في الشوارع والساحات ولم يُسمح بدفنهم إلا بعد عدة أيام.

ج-مجزرة حماة الكبرى شباط ١٩٨٢م:

تعرضت مدينة حماة لاضطهاد أمني كبير خلال عام ١٩٨١م، إذ كان نظام حافظ الأسد قد وجه أجهزته الأمنية والمخابراتية لتأديب أهالي حماة، فكانت تلك الأجهزة تضع الحواجز الثابتة والمفاجئة وتفتش المارة للتأكد من استبدال الهوية، وكانت تهين المارة وتتحرش بالنساء، تعذب الرجال وتهين العجائز، أجبر حاجزٌ أحد الكهول على الرقص فعاد لبيته وبقي فيه لا يخرج من الهم شهرًا كاملاً حتى توفي.

كما هدمت الأجهزة الأمنية العشرات من البيوت واعتقلت المئات من أهالي المدينة من وجهائها وعلمائها.



ومن منتصف كانون الأول لعام ١٩٨١م قامت سرايا الدفاع بقيادة المقدم علي ديب باحتلال منطقة السوق وسيطرت على عشرين موقعًا من مبانيها ومؤسساتها، وعشرة مواقع أخرى في منطقة الحاضر، وأقامت أمام تلك المناطق حواجز ثابتة، فيما يبدو أنه تحضير للقيام بعملية كبيرة داخل مدينة حماة.

فيما أصدر المجلس الأمني الأعلى للنظام قراراً إدارياً رقم ١٨٤ بتعيين اللواء رفعت أسد آمرًا عرفيًّا لمناطق دمشق وحماة وحلب، وسميت حماة منطقة عمليات أولى خاضعة لأوامر الحاكم العرفي، وانتقل ١٢ ألف عنصر من سرايا الدفاع إلى حماة بتفويض كامل للقتل العشوائي.

بدأ اقتحام مدينة حماة بعد منتصف الليل من ثاني أيام شهر شباط لعام ١٩٨٢م، إذ قامت مجموعات من الوحدات الخاصة وسرايا الدفاع والمخابرات العسكرية بتطويق حي البارودية وهكذا استمر القتال بين المتطوعين من أهالي المدينة وتشكيلاتهم المجاهدة التي تكفلت بالدفاع عن المدينة وبين أجهزة الإجرام الأسدية حيًّا حيًّا ، طيلة ٢٨ يومًا قتلت خلالها قوات الأسد أربعين ألفًا من مواطني المدينة، بين رجل وكهل وامرأة وطفل، كانت قوات الأسد تحشر الناس في الدكاكين والبيوت وتطلق النار عليهم بالعشرات، فيما اعتقلت خمسة وسبعين ألف معتقل بقي منهم خمسة عشر ألفًا لا يعرف مصيرهم حتى الآن، كما هدمت وحرقت مئات المنازل وهجرت أكثر من مئة ألف مواطن، إلى جانب إزالة ٨٨ مسجدًا وثلاث كنائس ومناطق أثرية وتاريخية نتيجة القصف المدفعي.

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.
(٤) كتاب (حماة مأساة العصر)، جريدة الإندبندت، اللجنة السورية لحقوق الإنسان.



مشروع أمان التنموي

أهدافه

- تعليم المرأة بعض الصناعات أو الحرف اليدوية لمساعدتها ماديًّا.
- استثمار طاقة المرأة ووقتها فيما يفيدها.
- إشعار المرأة بأهميتها وتقديرها لذاتها.
- خلق فرص عمل تعود بالفائدة على المرأة وأسرتها.

مناطق العمل

سوريا وبعض بلدان اللجوء

إنجازاته

270 امرأة سورية تدربت على الحرف اليدوية النسائية من 2013م إلى 2017م.

هذا الشهر

20 متدربة تخرّجت في ريف حماة

106 مستفيدات من المشروع

قاعدة عظيمة للتثبيت وقت الشدائد والكرب



د. معن عبد القادر كوسا
الأمين العام لهيئة الشام الإسلامية

ما أكثر المحن والابتلاءات والشدائد، وما أحوجنا إلى الثبات والصبر فيها، ولن نجد ثباتاً مثل الذي يورثه الفهم الصحيح لحقائق الإسلام الكبرى.

وفي هذا المقال المختصر أحاول أن أجليَ قاعدة عظيمة للتثبيت وقت الشدة، سائلاً الله عز وجل أن يجد فيها المبتلى سلواناً لمصابه، والمضطر جلاءً لأحزانه، والمعافى تثبيتاً لجنانه.

وسأقدم للقاعدة بثلاث مقدمات، هي حقائق راسخة عند كل مسلم مهما كان مقدار علمه، أو مستوى تدينه، وهذه الحقائق هي:

الحقيقة الأولى:

الدنيا متاع قليل حقير، لا تساوي عند الله شيئاً، ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء.

ومن حقارة الدنيا بالنسبة للآخرة أن نعيمها مهما كثر يتلاشى أمام أدنى عذاب في الآخرة، وبؤسها مهما اشتد يُنسى أمام أدنى نعيم في الجنة.

"يؤتى بأنعمِ أهلِ الدُّنيا من أهلِ النَّارِ يومَ القيامةِ فيُصبغُ في النَّارِ صبغةً ثمَّ يقالُ يا ابنَ آدمَ هل رأيتَ خيرًا قطُّ هل مرَّبك نعيمٌ قطُّ فيقولُ لا واللَّهِ يا ربِّ ويؤتَى بأشدِّ النَّاسِ بؤسًا في الدُّنيا من أهلِ الجنَّةِ فيُصبَغُ صبغةً في الجنَّةِ فيقالُ لهُ يا ابنَ آدمَ هل رأيتَ بؤسًا قطُّ هل مرَّبك شدَّةٌ قطُّ فيقولُ لا واللَّهِ يا ربِّ ما مرَّبي بؤسٌ قطُّ ولا رأيتُ شدَّةً قطُّ"

الحقيقة الثانية:

أن المؤمن كريم على الله، فالله ولي المؤمنين ومولاهم، هو معهم، يحبهم ويتولاهم، ويصلي عليهم، وهو رحيم بهم.

الحقيقة الثالثة:

أن الكافر مهين عند الله، فالله لا يحب الكافرين، وهو عدو لهم، نسوا الله فنسيهم، ولعنهم وغضب عليهم.

والمؤمن والكافر كلاهما يعمل الحسنات ويعمل السيئات، وأعظم حسنة للمؤمن إيمانه، وأكبر سيئة للكافر كفره. أما حسنات الكافر فهي ما يفعله في هذه الدنيا من أعمال الخير والنفع العام. واقتضى عدل الله وحكمته أنه من يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، فهو يثيب العامل على حسناته، ويعاقب المسيء على سيئاته إلا أن يعفو.

وهنا نأتي إلى القاعدة العظيمة في الثبات:

لأن الدنيا لا تساوي عند الله شيئاً، ولأن المؤمن كريم على الله:

فإن الله لم يرض الدنيا ثواباً لحسنات المؤمن، ولكنه رضيها تكفيراً لسيئاته.

ولأن الدنيا لا تساوي عند الله شيئاً، ولأن الكافر مهين على الله:

فإن الله لم يرض الدنيا عقاباً لسيئات الكافر، ولكنه رضيها ثواباً لحسناته.

ولنقف قليلاً عند أجزاء هذه القاعدة:

"لم يرض الله الدنيا ثواباً لحسنات المؤمن"، فالدنيا لا تستحق أن تكون الثواب الأوفى لحسنات المؤمن الكريم على الله.

وقد يقال: ولكن ألسنا نرى بعض المؤمنين في حال حسنة في هذه الدنيا؟

فالجواب: قد يعطي الله المؤمن من الدنيا من العافية وسعة الرزق والرغد والأمن، ولكن هذا العطاء ليس الجزاء الأوفى لعمله، وإنما قد يكون

• ابتلاءً من الله فإن الله كما يبتلي بالمصائب يبتلي بالنعم ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾، ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾. وحتى التمكين الذي وعد الله به المؤمنين إنما هو ابتلاء ﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾

• عاجل بشرى المؤمن، وشيء من الثواب المعجل لأعماله الصالحة، دون أن ينقص من أجره في الآخرة. جاء في الحديث "إنَّ اللَّهَ لا يظلِمُ مؤمنًا حسنةً يُعطى بِها في الدُّنيا ويُجزى بِها في الآخرةِ"

• رحمة من الله بعباده ألا يكلفهم بما لا يطاق، لأنه إذا كان المؤمنون في بلاء دائم لا سعة فيه، والكافرون في سعة دائمة لا كدر فيها، صار الأمر شديداً على المؤمنين، وقلّ من يصبر عليه. ولهذا فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب.

وتأمل قوله تعالى:

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾

يقول السعدي رحمه الله:

"يخبر تعالى بأن الدنيا لا تسوى عنده شيئا، وأنه لولا لطفه ورحمته بعباده، التي لا يقدم عليها شيئا، لوسع الدنيا على الذين كفروا توسيعا عظيما، ولجعل لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج أي: درجا من فضة عليها يظهرون على سطوحهم، ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون من فضة، ولجعل لهم " زخرفا" أي: لزخرف لهم دنياهم بأنواع الزخارف، وأعطاهم ما يشتهون، ولكن منعه من ذلك رحمته بعباده خوفاً عليهم من التسارع في الكفر وكثرة المعاصي بسبب حب الدنيا

"ولكنه رضي الدنيا تكفيراً لسيئات المؤمن"

فإن الله توعد أصحاب الخطايا بالعقاب، ولما كان المؤمن كريماً على الله، ولكنه خطاء كما هم بنو البشر، جعل الدنيا -التي لا تساوي عنده شيئاً - محلاً لتكفير سيئاته وخطاياه، حتى إذا جاء يوم القيامة كان قد تخفف من ذنوبه أو محيت عنه.

وقد جاء في تأكيد هذه القاعدة قول النبي صلى الله عليه وسلم:

"ما يُصيبُ المُسلِمَ، مِن نَصَبٍ ولا وَصَبٍ، ولا هَمٍّ ولا حُزنٍ ولا أذًى ولا غَمٍّ، حتى الشَّوكَةِ يُشاكُها، إلا كَفَّرَ اللهُ بها مِن خَطاياهُ"، وقوله "ما يزالُ البلاءُ بالمؤمنِ والمُؤْمِنَةِ في نفسِهِ وولدِهِ ومالِهِ ، حتَّى يلقَى اللهَ وما عليهِ خطيئةٌ"

" ولم يرض الدنيا عقاباً لسيئات الكافر"

فإن بؤس الدنيا مهما اشتد دون ما يستحقه الكافر من العقاب. ولذلك كانت القاعدة المطردة في كتاب الله توعد الكافرين بالعقاب في الآخرة.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

﴿وَلا تَحسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمّا يَعمَلُ الظّالِمونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُم لِيَومٍ تَشخَصُ فيهِ الأَبصارُ﴾

"ولكنه رضيها ثواباً لحسناته"

تأمل قول الله تعالى

﴿مَن كانَ يُريدُ الحَياةَ الدُّنيا وَزينَتَها نُوَفِّ إِلَيهِم أَعمالَهُم فيها وَهُم فيها لا يُبخَسونَ﴿١٥﴾ أُولئِكَ الَّذينَ لَيسَ لَهُم فِي الآخِرَةِ إِلَّا النّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعوا فيها وَباطِلٌ ما كانوا يَعمَلونَ﴾

تأمل قوله "نوف" فهو ليس يعطيهم فقط، وإنما يعطيهم عطاء مستوفياً مستغرقاً لكل ما عملوه، وأكده بقوله "وهم فيها لا يبخسون"، حتى لا يبقى لهم في الآخرة منه شيء، ولا يبقى لهم إلا النار " أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار".

ويأتي حديث النبي صلى الله عليه وسلم مطابقاً لهذا المعنى:

"وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا فإذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيراً"

فما نراه من رغد عيش الكافرين ورفاهيتهم وتمتعهم هو الجزاء الأوفى لاجتهادهم وعملهم في الدنيا.

ونستفيد مما سبق أن قاعدة الثواب والعقاب للمؤمن ليست هي قاعدة الثواب والعقاب للكافر.

فمن الخطأ أن نقارن بين أحوال المؤمن المادية في الدنيا، وأحوال الكافر المادية في الدنيا، إذ كيف نقارن من بلاؤه معجل وثوابه مؤجل، بمن ثوابه معجل وعقابه مؤجل؟!

بل إن ما نراه من غلبة أحوال الابتلاء على المؤمنين وغلبة أحوال رغد العيش على الكافرين هو عين ما تنطق به حقائق هذا الدين. فلما سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك، فقد وسّع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله، فاستوى جالساً ثم قال: "أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا"، وفي رواية: "أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ؟".

فهل أدركنا لماذا قال الله للكافرين "كلوا وتمتعوا قليلاً" بينما قال للمؤمنين "اصبروا وصابروا ورابطوا"؟





نور الشام ترحب بمشاركتكم وتزداد ثراءً بأقلامكم ..

للتواصل مع إدارة التحرير وارسال مشاركاتكم

contact@islamicsham.org

www.islamicsham.org
islamicsham1 islamicsham
@islamicsham islamicsham